الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie

جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية:الآداب واللغات

قسم:الفنون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في دراسات فنية

الموضوع:

النزعة التعبيرية في الفن التشكيلي الجزائري
عبد الحليم كبيش –أنموذجا-

إعداد الطالبة:

حمدوشة صلاح

إشراف الأستاذ(ة):

بلبشير عبد الرزاق

لجنة المناقشة:		
الدكتور	صالح بوشعور محمد الأمين	رئيسا
الدكتورة	هني كريمة	مناقشا
الدكتور	بلبشير عبد الرزاق	مشرفا

الموسم الجامعي : 2019-2018/1440-1439

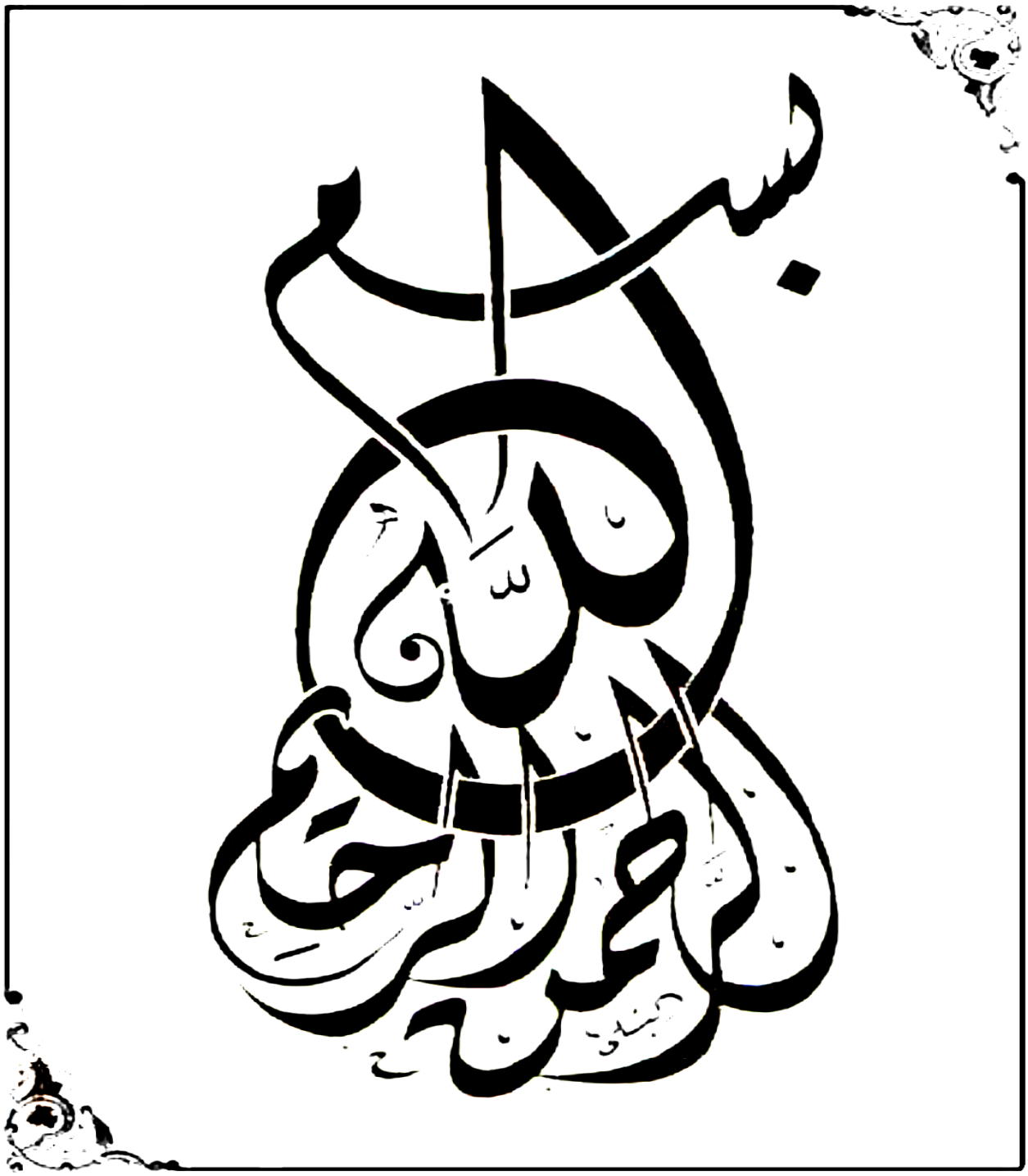
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إذا كان الاهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالاهداء إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح و المثابرة والدي العزيز

إلى نبع الحنان أمي الغالية.

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي إخوتي وأخواتي.

إلى كل من يبادلني المودة ورموز الوفاء أصدقائي أهدي هذا العمل.

شكر و تقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل و الدين و أثني ثناءا حسننا واعترافا مني بالجميل إلى أساتذتي الذين رافقوني طيلة مدة التكوين وإلى جميع عمال جامعة تلمسان الساهرين على كل الخدمات التي قدمت لنا .

مقدمة

مـقـدمـة

تعد الفنون البصرية من أولى اللغات التي يتلقاها الإنسان قبل أن يدرك مكامن و دلالات لغته الكلامية حيث تأثر على تكوينه الحسي و النفسي و هو ما ينعكس بجلاء في تكوين الذوق العام للفرد و من ثم الذوق العام للمحيط ككل. فهو يتصل بوجدان الشعوب و مشاعرها و يعمل على تكوين ميولها و أذواقها واتجاهاتها بأذواقه المتنوعة و المؤثرة فقد بات من المؤكد ارتباط السلام النفسي للإنسان بتحسن صحته البدنية وللفنون دور كبير جدا في هذا فمشاهدة الأعمال الفنية و التأمل فيها يمكن أن يحول حالة التوتر و الغضب لدى الأفراد إلى هدوء و سكينة و بهذا يحسن حياته الاجتماعية فالانشغال بالفنون يحقق للفرد كيانه و يشعره برضا أكبر عن نفسه و كثيرا ما عملت الفنون على انتشال الأشخاص المهمشين و المحرومين من مخاطر الانهيار والاضطراب النفسي، فالانخراط بالأعمال و الفعاليات الفنية سواء كان بالانشغال بها أو بمجرد التلقي يسهم في تعزيز مهارات الفرد و تنمية قدراته التحليلية و الفكرية و رفع فرصه في النجاح، فدائما المجتمعات التي تعطي قيمة للفن و الفنانين تظهر قيم جمالية موحدة و رفيعة المستوى بين أفرادها مما يثبتهم على موقف مشترك فالتراث المجسد أمام ناظرهم يشعرهم بالاعتزاز و يعمق إحساسهم بالانتماء للمكان و أصحابه، فالفنون نشاط اجتماعي يعمل فيها الأفراد على التعاون و تبادل الخبرات و هذا على اختلاف أطيافهم و أعراقهم.

والمجتمع الجزائري هو أحد المجتمعات التي رافقها الفن التشكيلي منذ القدم و لكن ما جعله يبرز هو الحركة الفنية المتمثلة في مدرسة الجزائر للفن التشكيلي و الحركة الاستشرافية على غرار الاتجاهات و الأساليب التي كانت متداولة بين الفنانين الغربيين فظهر الفن التشكيلي في الجزائر متأثرا بالأساليب الغربية

الحديثة كالتجريدية و الواقية و التكعيبية و التعبيرية التي تمثل موضوع دراستنا، فأردنا البحث أكثر في هذه المدرسة خاصة في الجزائر و عن مدى تأثر و انتهاج الفنانين التشكيلين الجزائريين لهذا

الأسلوب فطرحنا الاشكالية التالية: ماهي العوامل المساهمة في ظهور التيار التعبيري في الجزائر، و هل كان لهذا التيار تأثير على الفنان الجزائري؟

للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدنا الفرضيات التالية:

– من خلال الاشكالية المطروحة حاولنا القيام بدراسة المراحل التي مر بها الفن التشكيلي في الجزائر و أهم المحطات و المراحل التي مر بها.

– قمنا بالبحث في أساليب و عوامل ظهور النزعة التعبيرية في الجزائر و مدى تأثيرها في الفن التشكيلي الجزائري و فنانيه.

*** أهمية البحث:**

– و تكمن أهمية البحث في مسار الجهود الرامية لتناول ظاهرة الحركة التشكيلية الجزائرية و تطورها و أهم الفنانين الجزائريين و أبرز السمات التي تميز بها هؤلاء الرواد و ما أرسوه من منابت فنية و أساليب تعبيرية، بالإضافة إلى محاولة فهم و قراءة الفن التشكيلي.

*** أهداف البحث:**

– و هدف هذه الدراسة يكمن في إعطاء مكانة للفن التشكيلي الجزائري بدراسة مراحله و نشأته، و كذلك دراسة أهمية المدرسة التعبيرية في الجزائر و روادها.

*** منهج البحث:**

– لقد اعتمدنا المنهج التاريخي لسرد الفترات التاريخية و الوصفي لوصف مراحل الفن التشكيلي و المدرسة التعبيرية.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

– من الأسباب االذاتية و الموضوعية التي أدت بنا لدراسة هذا الموضوع هو دراسة هذا الاتجاه الفني و الإسهام بالتعريف بالفن التشكيلي الجزائري و كذا أعمال الفنانين الجزائريين في الأسلوب التعبيري.

و قد قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاث فصول:

– تناولنا في الفصل الأول الفن التشكيلي الجزائري حيث ارتكزنا في هذا الفصل على مفهوم الفن كمبحث أول ثم تناولنا الحركة التشكيلية في الجزائر كمبحث ثاني .

– أما الفصل الثاني فيخص المدرسة التعبيرية في العالم و الجزائر خاصة، حيث تكلمنا عن النزعة التعبيرية وروادها كمبحث أول، ثم تكلمنا عن النزعة التعبيرية في الجزائر كمبحث ثاني .

– أما الفصل الثالث فيخص إطار تطبيقي تناولنا فيه دراسة فنية تحليلية للوحة " العازفة" للفنان "عبد الحليم كبيش".

*** أهم الصعوبات:**

– لعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هو قلة المصادر و المراجع رغم كثرة ما يكتب عن الفن إلا أن الفن الجزائري مازال لم يأخذ نصيبه في مكتبتنا. بالإضافة إلى نقص الدراسات المتعلقة بتحليل و نقد اللوحة الفنية، و كذلك الفنانين المحليين.

*** الدراسات السابقة:**

– إن جمع المادة العلمية (المصدر و المراجع) هي أساس البحث العلمي و قد لجأت إلى مصادر و مراجع متنوعة منها كتب و مذكرات و مقالات قصد إتمام بحثي هذا بنجاح و من أهم المراجع الأساسية التي اعتمدنا عليها هي:

- مسيرة الفن التشكيلي بالجزائر، لإبراهيم مردوخ.

- مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، بوزار حبيبة.

- تاريخ الفن عبر العصور، فداء حسن أبو دبسة.

- مذاهب الفن المعاصر، حسن محمد حسن.

الفصل الأول
الفن التشكيلي الجزائري

المبحث الأول : نشأة الفن التشكيلي في الجزائر .

قسمنا هذا المبحث إلى مطلبين حيث تناولنا في الطلب الأول مفهوم الفن، وفي المطلب الثاني تناولنا نشأة الفن التشكيلي في الجزائر .

المطلب الأول : مفهوم الفن.

من الصعوبة تحديد مفهوم الفن لأننا أمام نشاط هو أسرع في التطور، و أمضى في الحركة و أبعد عن الثبات و الجمود من النشاط الفني بكل أشكاله سواء أكانت فنون تشكيلية كالتصوير و النحت و العمارة، أم كانت فنونا تعبيرية كالموسيقى و الشعر.

و هناك سبب آخر قد يرجع إليه صعوبة الوصل إلى تحديد لمفهوم الفن إلى طبيعة الفن ذاتها. فالفن كما نعلم ليس من العلوم المضبوطة كالرياضيات و الفيزياء و الكيمياء، تلك العلوم التي يتفق على صحتها أكبر قدر من الناس، لأن معاييرها تأخذ شكل حقائق لها من صفات الثبات و العموم مايضفي عليها صلابة و

قوة.

و رغم هذا إلا أن (**الفن**)تعرض لمفاهيم عدة و سنستعرضها:

يأتي الفن في الاصطلاح بمعنيين: أحدهما عام و الآخر خاص، أما العام هو المعنى الذي يكون الفن فيه جملة من القواعد المتبعة لتحميل غاية معينة، فإذا ما كانت هذه الغاية هي تحقيق الجمال سمي الفن بالفن الجميل، و إذا ما كانت تحقيق منفعة سمي الفن بالصناعة.

حسب هذا التعريف يكون الفن معيارا للوصول إلى غاية مطلقة في حالة السعي إلى تحقيق الجمال أو معيارا لتحقيق غاية نسبية إذا م ارتبط بمنفعة.[1]

[1]– سهام محمد صالح الجراري، الفن و العلم – دراسة تحليلية مقارنة – د– ت، مجلس الثقافة العام 2008، ص 26.

و الفن بالمعنى العام هو أيضا " تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث و تأثيرات بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات، أو الألفاظ"، فالفن إذن هو مرآة تعكس ما في النفس الانسانية، فالحركات و الخطوط و الألوان ماهي إلا موضوعات تعبر عما في النفس من مكنونات.

أما المعنى الخاص للفن فيطلق على جملة الوسائل التي يستخدمها الانسان لإثارة الشعور بالجمال، أو هو مجموعة الوسائل المستخدمة لصنع شيء معين.

– مفهوم الفنون التشكيلية:

هي كافة الفنون التي تستخدم مفردات الشكل كاللون و المساحة و الكتلة في التعبير عن انفعال أو موضوع داخل قالب منظور يدرك أساسا من خلال الرؤية، و إن تضافرت معها حواس أخرى لاستيعاب ما يحتويه العمل أحيانا من ملامس، أو ما يدمجه أحيانا بعض أتباع مذاهب فنية بعينها من مؤثرات حركية و صوتية.

و ليس المقصود على الرسم و التصوير و النحت، بل يندرج تحت هذا التعريف: الخزف و الحفر و الكثير من الفنون التطبيقية التي تعنا بالشكل لخدمة أغراض عملية، و إن خلت من التعبير عن موضوع أو مناصرة قضية إنسانية، شريطة أن تتم صياغة الشكل جماليا بحيث يخضع لقواعد الإبداع التشكيلي، و لنسق من العلاقات المترابطة فيما بينها.[1]

ظهر الفن التشكيلي منذ القدم، و من خلال العمل أصبح شكلا للتعبير عن المشاعر و الأفكار و مزاج الإنسان، و أصبح بالنسبة له عماد لمعرفة الواقع الحياتي.[2] فهو يهدف أساسا إلى فهم الطبيعية الإنسانية للفنان المبدع، و الطبيعة العملية الابداعية ، أو بتعبير أكثر موضوعية، إلقاء شيء من الضوءعلى هاتين الطبيعتين يجعلنا ندرك أكثر أهمية الفن في حضارة الأمة، و ينبهنا إلى

[1]– لزعر يوسف، الفن التشكيلي كمدونة حافظة للتراث الوطني الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، قسم القانون، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان (2016–2017)، ص 18.

[2]– نداء حسين أبو دبسة، خلود بدر غيث، تاريخ الفن عبر العصور، الطبعة العربية الأولى 2009م– 1430هـ، مكتبة المجتمع العربي، ص 07.

دورنا كدولة، و مجتمع، و نظام تربوي و أمره في اكتشاف و تنشئة و تطوير المبدعين في مجال الفن.[1]

و لغة الفن التشكيلي التي تصنع الوحدة، قوامها: الخط، و المساحة و الكتلة و الملمس، و اللون، و الضوء، و التوافق، و التباين، و الايقاع، و التماثل، و الترديد، و التكرار المنغم، و التوزيع، و غير ذلك من العوامل، لكنها ليست ذات نمط واحد ثابت، فإن هذه العوامل تترجم فرديا حسب تجربة الفنان و شخصيته، و هي تأخذ كيانا مميزا مع تجربة كل فنان، لكن القدر المشترك بين الفنانين هو في وجودها كظاهره.[2]

المطلب الثاني : نشأة الفن التشكيلي الجزائري .

تمتد جذور الفنون في شمال افريقيا إلى عصور ما قبل التاريخ حيث تبدأ أصوله انطلاقا من مصدرين من الفن الطاسيلي و البربري و تأثرت به الجزائر قبل الفتح الاسلامي من خمس أمم عظيمة، و هم البربر السكان الأصليين للمنطقة، و الفينيقيون ثم الرومان فالوندال و الروم (البيزنطيون).

و أثناء الفتح الاسلامي مرورا بالوجود التركي العثماني، كل هذه الأجناس و الثقافات مرت بشمال افريقيا عهد الحضارات القديمة التي أثرت تأثيرا كبيرا في الفنون و الصناعات التقليدية.

و كانت المرحلة الأكثر تميزا في حياة شمال افريقيا هي المرحلة النيوليتية، التي جاءت بالفلاحة و تربية المواشي، كما أدخلت الطرق الفنية في صناعة الخزف المزخرف، و هكذا انتشرت هذه الصناعة شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى منطقة الهقار، مشكلة عنصرا من عناصر الثقافة الأساسية

[1]– أ.د قاسم حسين صالح، في سيكولوجية الفن التشكيلي، ص 05.

[2]– د.محمود البسيوني، أسرار الفن التشكيلي، الطبعة الثالثة (1427هـ– 2006م)، عالم الكتب، نشر، توزيع، طباعة، ص 19.

للمجتمعات القروية في المغرب الكبير، في ذلك العصر كان اختراع الزخرفة أكثر بروزا من الأشكال.[1]

كل هذا الإرث الحضاري ما هو إلا خلاصة ذوبان الحضارات في فن بدائي، و فن بربري، فقد عرف الانسان الجزائري فن التصوير و أولاه قيمة كبيرة اختلفت استخداماتها، إما لأغراض سحرية لطرد العين الشريرة، أو لأغراض تسجيلية يسجل بها الانسان بواقعية فائقة المشاهد، و الأحداث اليومية التي كان يعيشها، و كان ذلك على المساحات المستوية للصخور في كهوف بواسطة ادوات حجرية و تطبيقات لونية بدائية، كما أن هذه الرسوم خير شاهد على التحول الطارئ لهذه المنطقة من خصبة غنية بشجرها و أنهارها و الحيوانات المختلفة، التي كانت تعيش فوقها مثل (الفيلة، الأبقار، الغزلان) إلى منطقة صحراوية جرداء، و يعود ذلك إلى أكثر من ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد، و تعتبر منطقة الطاسيلي أعظم متحف مفتوح على الهواء الطلق.[2]

*** الفن الطاسلي:**

لا يمكننا أن نتكلم في الفن في الجزائر دون أن نجد الرمال على الصحراء الجزائرية الزاخرة بالفنون و بالتحديد " الطاسيلي نآجير" منذ ثمانية آلاف سنة قبل الميلاد نشأت آيات الفن الجداري التي نالت إعجاب كبار المتخصصين بهذا الفن في العالم حيث يوجد الكثير من الرسومات على السطوح الصخرية و هي عبارة عن رسومات لأشكال إنسانية و حيوانية، كانت هذه الرسومات بوادر فن ينم عن عبقرية قبائل تلك المنطقة و شاهد على وجود حضارة عريقة بتلك المنطقة.

*** الفن البربري:**

تتجلى ملامح الفن البربري في صناعة الحلي و الحياكة و صناعة الأواني الفخارية و الخزف سواء في منطقة الطوارق و الأوراس فهو يعتبر امتداد لفن الطاسيلي القديم و يعد الفن التقليدي و

[1]- بوزدير محمد، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة ابو بكر بلقايد، قسم الفنون، 2014-2015، ص 7.

[2]- المصدر نفسه، ص 08.

خاصة فن الخزف المتعدد الأشكال الذي يتراوح عمره بين خمسة و عشرون إلى خمسون قرن يشكل جزء من التراث الإنساني الثقافي بنفس أهمية الرسوم الحجرية فيما قبل التاريخ.

*** الفن الاسلامي:**

تعتبر الزخرفة العمود الفقري للفن الاسلامي إذ نجدها بارزة في مختلف المجالات مثل العمارة، الكتب، الأواني فهو مرآة عاكسة لنشاط المسلمين و يشمل عدة مجالات تميزت خصائصها الفنية بالوحدة و التكرار و الايقاع و التنوع و الابتعاد عن الفراغ و كذا التجريد و الزخرفة و المنظمات التي جسدت معظم خصائص هذا الفن بأسلوب جمالي متناسق و متكامل و قد تنوعت هذه الزخارف المستعملة في المنمنمات بزخارف نباتية و هندسية وخطية التي كانت وسيلة الفنان للهروب من الطبيعة و كذا لتجريدها من شكلها الواقعي.[1]

المبحث الثاني : الحركة التشكيلية في الجزائر .

قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين ، حيث تناولنا في المطلب الأول الحركة التشكيلية في ظل الاحتلال وبعد الاستقلال، وخصصنا المطلب الثاني للتكوين الفني في الجزائر .

المطلب الأول: الحركة التشكيلية في ظل الاحتلال وبعد الاستقلال.

أولا : الحركة التشكيلية الجزائرية في ظل الاحتلال الفرنسي.

كانت الجزائر أول قطر عربي غزاه الاستعمار الفرنسي عام (1860)، لذلك فإن المقاومة الباسلة للشعب العربي الجزائري و الصمود القومي إزاء محاولة التخريب الثقافي و الأخلاقي و اللغوي كانت أقوى و أشد صلابة مما كان يتوقعه المستعمرون، و يعود ذلك إلى طبيعة التكوين الثقافي و المجتمعي و الأخلاقي العربي الإسلامي.

[1]– لخضر حميدة، مراحل نشوء و تطور المدارس الفنية في الجزائر مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة ابو بكر بلقايد، قسم الفنون، 2018-2019 ، ص 20-22.

و هكذا لم تتح ظروف الحرب مجالا لأن تأخذ أشكال الابتداع الفني طريقها في المشاركة الإعلامية الثورية، منها الفنون التشكيلية.[1]

لاشك أن السبب الأول لانتشار الفن الغربي بالبلاد العربية يرجع إلى التسلط الاستعماري الذي كان محكما قبضته على أغلب الوطن العربي، و قد بدأ أول اتصال بين الفن الغربي و البلاد العربية بعد الحملة الفرنسية على مصر، فقد جلب نابليون معه إلى مصر مجموعة من العلماء و الكتاب و الرسامين الذين رسموا و سجلوا مناظر شرقية من مصر، و بعد ذلك بدأت فكرة الاستشراف في الفن، فبدأ الفنانون الغربيون يتوافدون على البلاد العربية مبهورين بالمناظر الشرقية الفريدة العابقة بالسحر و الجمال، و هكذا وفد على الجزائر و المغرب العربي مجموعة من الفنانين الرومانسيين الفرنسيين الذين زاروا و رسموا العديد من المناظر الجميلة خلال القرن التاسع عشر.

و قد حاول الاستعمار عند تسلطه على البلاد العربية نشر حضارته و فنونه، ففي الجزائر، انتشر الرسامون الفرنسيون الذين كانوا يقومون بنشر أصول الفن الغربي، و ذلك من خلال مدرسة الفنون الجميلة Ecoles des Beaux-Arts، إذ تأسست سنة 1830[2]، بالإضافة إلى مدارس أخرى ثانوية الأهمية، هدفها تدريس و تلقين أبناء الكولون و جزء من الناشئة الجزائرية، أنماط الفنون الغربية، كالخزف و التصوير، و أصول الهندسة المعمارية، لا يهدف نوعية أبناء الجزائر و تحضيرهم كما أدعى الكولونياليون الأوائل، لما غزوا بلادنا، و إنما الهدف الأساسي كان خدمة و ترقية مستوطنيهم، الذين توافدوا على الجزائر بمئات الآلاف، و زرع و نشر أصول ثقافة غازية بحد السيف، و طمس معالم ثقافة وطنية أصيلة، و من ثمة نلاحظ قيام معركة حضارية قاسية بين قيم جمالية و فنية و خلقية غازية، و أخرى محلية عربية إسلامية مقاومة، و انتشرت على إثر هذه المعركة، أعمال فنية لرسامين تخرجوا من المدارس و المعاهد الفنية، من بين أبناء المعمرين، و قلة من

[1] – شوكت الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، (د.ط)، مكتبة الفنون التشكيلية، منشورات مركز الشارقة للإبداع الفكري، ص 64.

[2] – ابراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988، ص 27-28.

أبناء الأعيان الجزائريين، ممن دجنتهم فرنسا و أصبحوا من خدامها في الجزائر، و لكن مع ذلك لا ينكر أنه قد تكونت في الجزائر في الجزائر حركة تشكيلية بقيم غربية، فرضت نوعا من التحدي و أوقعت صدمة في الذهن العربي المبدع، فطلق يبحث عن نفسه، و يلتمس دروبه نحو التغيير عن كيانه، من أجل إثبات وجوده، من خلال معطيات قيم فنه التراثي، و من ثمة برز بعض الفنانين الجزائريين، في مطلع القرن العشرين، و في مقدمتهم المبدع المتأصل و الفنان الكبير "محمد راسم".[1]

لم تتعرف الساحة الفنية التشكيلية بالجزائر طول الفترة الاستعمارية من 1830 إلى 1962 إلا على الغزو القليل من أسماء الفنانين الجزائريين، فقد كان الجزائريون غائبين عن الساحة الفنية التشكيلية، بحيث كانت الساحة حكرا على أبناء الأوروبيين من معمرين و غيرهم، و مع هذا فقد برزت إلى الوجود أسماء بعض الجزائريين استطاعوا أن يفرضوا فنهم و أن يكون لهم حضور في الساحة الفنية، فقد عرفت الجزائر في الفترة بين 1914 إلى الأربعينيات من القرن العشرين مجموعة صغيرة من الفنانين التشكيلين يعدون على الأصابع، إما من الدارسين بالمدرسة الوطنية للفنون الجميلة أو المراسم، أو من الفنانين العصاميين المتأثرين بالجو الفني السائد آنذاك.

و نذكر من هؤلاء حسب التسلسل الزمني كل من أزوار معمري – عبد الحليم همش – عبد الرحمان ساحولي– محمد زميرلي– أحمد ب سليمان – عبد القادر فراح – حسن بن عبورة و غيرهم.

في سنة 1916 برز إلى الوجود الفنان أزوار معمري الذي تتلمذ على يد الفنان الفرنسي إدوارد هازيق (EDOUARD HERZIG)، كما تأثر بالفنان ليون كاري (Léon Carrée).

و في نفس الفترة عرفت الساحة الفنية ظهور الفنان عبد الحليم همش الذي تخرج من مدرسة الفنون الجميلة بالجزائر، و قد كان متأثرا بشكل كبير بالفنانين راوول دوفي (RAOUL DUFY)، و ألبير ماركي (ALBERT MARQUET)[2].

[1]– الصادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الإشهار، 2005، الجزائر، ص 29.

[2]– وزارة الثقافة. الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و 80)، الاتحاد الوطني للفنون الثقافية، الجزائر 2007، ص 12-13.

ولا ننسى أن نلقي الضوء على فنان ظهر إلى الوجود كفنان تشكيلي ابتداء من سنة 1920، و هو الفنان الكبير " عبد الرحمان ساحولي"، و يعتبر مدرسة قائمة بذاتها، حين تخرج على يده العديد من الفنانين الجزائريين بعد الاستقلال عندما كان أستاذا بمرسم جمعية الفنون الجميلة بالجزائر، و من تلاميذه نذكر كل من نجار بوردين، عائشة حداد، يوسف صاري و غيرهم، و قد تتلمذ هؤلاء الفنانين على يده و على يد الفنان الفرنسي كامي لوروا (CAMILLE LAROY).

وفي الفترة الممتدة بين الثلاثينيات و الأربعينيات من القرن العشرين تعرف الوسط الفني على مجموعة من الفنانين منهم محمد زميرلي، أحمد بن سليمان، عبد القادر فراح، ميلود بوكرش، و باية محي الدين.

و برز في نفس هذه الفترة فنان عفوي و هو " حسن بن عبورة"، و هذا الفنان مغرم برسم مختلف مناظر الجزائر العاصمة بأحيائها الشعبية و الحديثة، و قد تأثر بالفنانين ماكسيم نواري (MAXIME NOIRE)، و أورتيغة (ORTEGA)[1]، حيث كان يراقبهما و هما يرسمان في حديقة التجارب بحي الحامة بالعاصمة.

و هناك فنانين جزائريين برزوا في الساحة الفنية كذلك و هم كل من: بلة بوغرارة– بن ساحل عبد الكريم – بن منصور عبد الله – بن سمان محمد – برك نور الله – محي الدين بوطالب، و هذا الفنان متخصص في المنمنمات و فن الخزف.

كما نذكر من هؤلاء كل من كرازي حمودة، محمد خطيب، مكي محمد بن مكي، رابح منال، آيت جعفر إسماعيل، بن عبد الله محمد بن داود بن عودة و غيرهم.

كما يمكن الإشارة إلى وجود فنانين كانوا في الفترة الممتدة من بداية القرن العشرين إلى الاستقلال الوطني، و الذين توفي بعضهم قبل الاستقلال أمثال عمر راسم 1959، حسن بن

[1]– الفن التشكيلي الجزائري، المرجع السابق، ص 13-14.

عبورة 1961، وآخرون عاشوا في فترة الاحتلال و فترة الاستقلال أمثال محمد راسم، يمكن أن نطلق على هؤلاء الفنانين الذين عايشوا الفترتين بالفنانين المخضرمين.[1]

و الملاحظة العامة التي تظهر واضحة، هي أن الفن أيام الاستعمار كان مقتصرا على طبقة معينة، مكونة من أبناء المعمرين الأجانب عن البلد، و لم يكن للجزائري الإمكانيات اللازمة لممارسة هذا الفن، و الفنانون القلائل الذين وجدوا ذلك الوقت، تكون أغلبهم بوسائلهم الخاصة، و المواضيع التي تناولها الفنانون الأجانب في الجزائر ذلك الوقت، مواضيع تقليدية لا تتعدى في أغلبها المناظر الطبيعية، و الطبيعة الصامتة، نظرا للروح الاستعمارية السائدة التي لا تستطيع تقبل المواضيع ذات الطابع الإنساني، أو التحرري.[2]

*** تأثير الفنانين الغربيين الذين زاروا الجزائر**

تهافت الفنانون على البلاد العربية و بخاصة المغرب العربي منذ بداية القرن التاسع عشر باحثين فيها عن الغريب و الطارق مما كانت تنقله الروايات، أو روعة الحياة و صفاتها سببا في تعلقهم بعالم الشرق، و تزايد عدد الفنانين المستشرقين سنة بعد سنة، حتى أصبح من الممكن تحديد مدارس لهذا الاستشراق و لقد قال الأزار: " لقد أصبح من الأمور التقليدية سفر الفنانين إلى شمال إفريقيا، تماما كما كان الأمر بالنسبة لزيارة ايطاليا و اسبانيا، و أخذ الاستشراق يتجدد باستمرار".[3]

ومن أشهر الفنانين الفرنسيين الذين زاروا و رسموا العديد من مناظر الجزائر منهم: "تيودور شاسيريو"، " واوجين فرومانتان"، و على رأسهم الفنان الكبير " أوجين دولاكروا"، الذي عاش مدة بين المغرب و الجزائر، و قد صور الكثير من المناظر الطبيعية و العادات و التقاليد التي كانت

[1]– بوسدير محمد، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر، كلية الآداب و اللغات، تخصص دراسات فنون تشكيلية، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (2014–2015)، ص 18.

[2]– ابراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص 41.

[3]– حبيبة بوزار، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري – دراسة مقارنة– شهادة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ و علم الآثار، تخصص فنون شعبية، جامعة ابو بكر بلقايد تلمسان (2013–2014)، ص 130.

منتشرة في هذين البلدين، و إليه ترجع مجموعة من اللوحات الكبيرة التي كانت نتيجة لزياراته في ربوع البلاد، و من أشهر أعماله (نساء الجزائر)، و له عدة أعمال تمثل مناظر صيد الفرسان العرب للأسود، تبين بوضوح جمال الحصان العربي و شجاعة الفارس العربي، كما صور العديد من اللوحات التي تمثل العادات و التقاليد الشعبية في المغرب العربي كما أسلفت.

أما في القرن العشرين فأشهر الفنانين الذين تأثروا بأرض الجزائر، " رونوار" و "ماركيه"، الذي رسم مناظر من الجزائر العاصمة، خاصة لوحته المشهورة عن ميناء الجزائر، و " هانريماتيس" الذي يبدو أثر الفن الإسلامي واضحا على فنه.[1]

كما ظهر من المستشرقين عدد من الفنانين المشهورين من أمثال "بوتغتون" و "جيريكو" و "السيد أفوست" و "ديكامب" و " شانمبارتان" و "مارلاه" و "دوزاه"، على أن "دولاكروا" يقف في قمة المستشرقين، منذ أن رسم لوحته الشهيرة (مذبحة سافز) 1824 و (موت الساردنبال) 1828 مستوحيا مواضيعه من الأحداث الدرامية و من الشعر الرومانتيلبايرون و غيره، ثم تأكد استشراقه بعد أن زار الجزائر عام 1832، و لقد توفر لدولكروا في هذه الزيارة أن يرسم مئات الرسوم السريعة، و أن يملئ مفكراته و قصاصات الرسوم بملاحظات من الموضوع و الألوان و في عام 1962 أقيم في باريس معرض لأعمال دولاكروا بمناسبة مرور مائة عام على وفاته، و في هذا المعرض دليل على استشراقية دولكروا، و على تأثره الكامل بالحياة العربية.

و يظهر في الجزائر بعد دولكروا من المستشرقين " شاسيريو" و " فرومانتان"[2]و الفنان " ألفونس اتيان ديني" الفنان الكبير الذي تأثر بالحياة الجزائرية و اندمج فيها، و تأثر بالدين الإسلامي فأحبه و اعتنقه، و حاول في مؤلفاته أن يعرف بحقيقته و دافع عنه ضد المستشرقين الغربيين الذين حاولوا إلصاق التهم الكاذبة، و عرفت الأعمال بالفنان نصر الدين ديني في بداية حياته الفنية نجاحا عظيما، و تحصل على الكثير من الميداليات و الجوائز التقديرية، و لكنه لقي الكثير من الصدود و

[1]– ابراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص 27-28.

[2]– عفيف بهنسي، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، اليونسكو 1920، ص 45-46.

الجحود بعد اعتناقه الإسلام، و على الرغم من أن أعماله وصلت إلى قمة الإبداع في أواخر أيامه، فقد تعمدت السلطات الفرنسية الاستعمارية إخماد ذكره و إهمال أعماله.

و قد كان لقاء نصر الدين ديني بالفنان محمد راسم منعطفا في رؤية كل منهما للفن، حيث حدث تلاق بين مدرستين، مدرسة نصر الدين ديني الواقعية الحرة و مدرسة محمد راسم التجريدية من خلال المنمنمات، و من أعمال ديني لوحات صور فيها الفنان أهالي مدينة "بوسعادة" و أيامهم السعيدة مثل لوحة "فتيات بوسعادة" و " شتاء بوسعادة" و " ضوء القمر" و لوحات أخرى عبر فيها عن تضامنه مع الشعب الجزائري من القهر الاستعماري مثل لوحة " المكفوفة" و " عهود الفقر" و " الأهالي المحترقون"، و له لوحات أخرى يعبر فيها عن حبه للصحراء و أهاليها مثل لوحة " الواحة" و " سطوح الأغواط" و " الصلاة" و " الكمين".[1]

و من أشهر الفنانين كذلك "لوي أنطوني"، "ليون كوفي"، " ليون كاري"، " ألبير ماكي"، " أيميل كلارو"، و غيرهم، كما أن الرسامين المستقرين بقسنطينة رسموا الحياة بقسنطينة مثل " أطلان"، و المستقرون بوهران اختصوا في رسم المناظر الوهرانية.

و يعتبر الفنان هنري أول من عرض لوحات ذات اتجاه تجريدي في الجزائر حيث عرض لأول مرة سنة 1925.[2]

ثانيا : الحركة التشكيلية بعد الاستقلال.

بعد رحيل الاستعمار شهدت الجزائر رحيلا و هجرة للأوروبيين الساكنين بالجزائر، و حدث بالتالي نزوح جماعي للفنانين الفرنسيين و الأوروبيين، مما تسبب في بروز مجموعة من الفنانين الجزائريين المعاصرين للأوروبيين و المتأثرين بمختلف أساليب المدارس الفنية الفرنسية، و قد عرفت هذه الفترة الطويلة من الاستقلال الوطني عدة محطات نصنفها كما يلي:

[1]– حبيبة بوزار، مرجع سابق ، ص 132،192.

[2]– تاجوري عبد الإله، أجدير وليد، المقاومة في الفن التشكيلي الجزائري – أعمال الفنان " بن عمر عيسى"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر كلية الآداب و اللغات، تخصص دراسات في الفنون التشكيلية جامعة أبي بكر بلقايد (2016-2017)، ص 28-27.

- **المحطة الأولى:** فجر الاستقلال و بناء الدولة الجزائرية (الستينات و السبعينات من القرن العشرين).

- **المحطة الثانية:** فترة الثمانينيات.

- **المحطة الثالثة:** فترة التسعينات، و بداية القرن الواحد و العشرين.

-المحطة الأولى "فجر الاستقلال و بناء الدولة الجزائرية" :

و تشمل هذه الفترة كما أسلفت على الستينات و السبعينات من القرن العشرين.[1] لقد بزغت شمس الحرية على الجزائر، و لم تعرف البلاد وقتها مدرسة فنية بالمعنى المعروف، فقد كان الفنانون الجزائريون الموجودون ذلك الوقت هنا و هناك.

و هذا الاستقلال بدأ هؤلاء يأخذون طريق العودة إلى الوطن، كما بدأت تتخرج مجموعات من الرسامين من مختلف أكاديميات العالم، و ساهمت المدرسة الوطنية للفنون الجميلة، و جمعية الفنون الجميلة و مدارس الفنون الجهوية في تخريج دفعات من الرسامين الجزائريين، و من تأثير المعارض الفنية التي بدأت تقام هنا و هناك، ظهرت مجموعات من الفنانين العصاميين الذين كونوا أنفسهم بمجهوداتهم الخاصة.

و هكذا بدأت تلوح في الأفق بشائر مدرسة فنية جزائرية، و للحقيقة فإن مدرسة الرسم الجزائرية الحديثة، حديثة العهد، و لم تتحدد معالمها بعد، فهي في طور النمو و التكوين.

و قد واصل بعض فناني ما قبل الاستقلال إنتاجهم الفني، و من هؤلاء كل من بشير يلس، الذي بدأ حياته الفنية كرسام منمنمات، ثم انتقل إلى الطريقة التكعيبية في الرسم، و بوزيد، و محمد إسياخم، و محمد خده.

و الملاحظ أن أسلوب أغلب هؤلاء الفنانين أثناء القوة الاستعمارية كان متأثرا بالأسلوب السائد في تلك الفترة، أي الأسلوب الواقعي، أما بعد الاستقلال، فقد تحولت أساليبهم إلى

[1]- الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و 80)، مرجع سابق، ص 14.

التجريد، و نصف التجريد، و ساهمت الثورة الجزائرية في تكوين فنانين من بين أبنائها الذين كانوا أثناء فترة الكفاح جنودا في صفوف جيش التحرير الوطني، و من هؤلاء الرسام فارس بوخاتم، لقد بدأ فارس فن الرسم و هو جندي في صفوف جيش التحرير، ثم بدأ في عرض إنتاجه الذي خصصه لتصوير مشاهد من حياة الجندي، و مناظر من حياة الجندي، و مناظر من حياة اللاجئ على الحدود، و قد عرف هذا الفنان نجاحا منقطع النظير في الجزائرو في الخارج، فقد عرض في كل من براغ فرصوفيا– هافانا – بكين – و مدريد.[1]

كما شرعت الحكومة الجزائرية منذ أيام الكفاح المسلح، و كذلك منذ فجر الاستقلال في إرسال البعثات إلى الخارج لتكوين أبنائها في شتى المجالات، و من ضمنها المجالات الفنية كالفن التشكيلي، و من الفنانين الذين ظهروا أيام الثورة التحريرية الفنان عبد القادر هوامل، فقد ظهر كرسام هاوي بتونس، فقامت الثورة بالاعتناء به، فأرسلته إلى ايطاليا لصقل موهبته، فدخل إلى أكاديمية النون الجميلة بروما، و قد أثبت وجوده بعد تخرجه، و استطاع أن يصبح من الرسامين المعروفين هناك، و لا يزال يواصل عمله كفنان جزائري مقيم بإيطاليا.[2]

كما ساهمت العديد من الأكاديميات العربية و الأجنبية في تكوين فنانين جزائريين في الفترة الأولى للاستقلال، و من الرسامين الذين تخرجوا من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، كل من سعيد شريفي الذي تخرج من قسم الحفر ومن مدرسة تحسين الخطوط، و قد اهتم في إنتاجه بالخط العربي، و الزخرفة الإسلامية، و تخرج من نفس الكلية سنة 1967، الرسام مردوخ، الذي اهتم في أعماله بإبراز مختلف معالم الجزائر، خاصة منطقة غرداية، حيث يحاول أن يستوحي ملامح أسلوبه الشخصي من الهندسة المعمارية بوادي ميزاب، و قد ساهم بالعديد من لوحاته للإشادة بثورة أول نوفمبر.

[1]– إبراهيم مردوخ ، المرجع السابق، ص37–38.

[2]– مجلة الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و 80)،مرجع سابق، ص 15.

و في نهاية السبعينات ظهر الفنان محمد بوثليجة، الذي درس الرسم في الجزائر ثم واصل دراسته للرسم و الخط العربي في القاهرة، و قد تأثر في أسلوبه الفني بأسلوب مدرسة الحرف العربي، في هذا الأسلوب خبرته الجيدة في الرسم و الخط.

و علاوة على الرسامين المذكورين فقد تعرف الجمهور الفني على مجموعة من الرسامات الجزائريات و قد ظهرن في عدة معارض شخصية، أو معارض جماعية، و خاصة المعرض الذي يقام سنويا يوم 02 مارس بمناسبة عيد المرأة، و نذكر منهن كل من : باية محي، عائشة حداد، خيرة فليجاني، فتيحة يسكرة، سهيلة بلبحار، زينة عمور، داود جوزي، أنجر عامر، بتينا عياش و غيرهن[1]، و يلاحظ أن ظهور أغلب الرسامين في السنوات الأولى للاستقلال كان مقتصرا على العواصم الثلاث: الجزائر وهران قسنطينة، و في السبعينات بدأت تظهر مجموعات كبيرة من فناني الداخل، و ذلك بفضل تكوين الفروع الجهوية هنا و هناك في الجزائر، و نذكر من هؤلاء كل من الطاهر وامان، جديد الطاهر الذي تخصص في تكوين لوحات بالرمال المختلفة التي يأخذها من مختلف مناطق الصحراء الجزائرية، و أحمد بوخطة و غيرهم...

أما بالنسبة لفن النحت، فإن أقل القليل من الفنانين تخصصا في هذا النوع من الفن التشكيلي، و أغلبهم من الذين تكونوا بمجهوداتهم الخاصة، و من هؤلاء نوارة الطيب، حوفاني، محمد دماغ، مصطفى عدان الذي درس النحت بألمانيا، و قد بدأ حياته الفنية كنحات، ثم تخصص في فن السيراميك، و إليه ترجع عدة أعمال جدارية منفذة بالسيراميك، و نخص بالذكر الجدارية الموجودة بمطار هواري بومدين الدولي بالجزائر العاصمة.[2]

المحطة الثانية "فترة الثمانينات":

تميزت كل فترة عن الأخرى، ففي الثمانينات كانت ذا أثر ايجابي على المجال الثقافي و الفني الجزائري بدء بإنشاء المدرسة العليا للفنون الجميلة في نفس مقر المدرسة الوطنية للفنون الجميلة

[1]- إبراهيم مردوخ، مرجع سابق ، ص38- 40.

[2]- ابراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص 40-41.

بالجزائر مما ساعد على تبلور و تطور ملحوظ على الفنانين فنيا و ثقافيا كما عرفت هذه الفترة توسعا في التكوين الفني، و هذا بخلق معاهد تكنولوجية لخريجي أساتذة التربية الفنية الذين يعطون للناشئ الجديد ثقافة فنية غابت عن مجتمعنا.[1]

كما عرفت هذه الفترة ظهور التحاد الوطني للفنون الثقافية و الذي هو بدوره يتكون من مجموعة من الاتحادات الفنية، و هي الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، و الاتحاد الوطني للفنون الغنائية و السينمائيين، و في مجال المنشآت الثقافية، فقد عرفت هذه الفترة عدة هياكل ثقافية تتمثل في بناء منشآت رياض الفتح التي تضم مقلم الشهيد، و متحف الجيش الذي يضم مجموعات متنوعة للتحف قرابة 8000 تحفة من لوحات، منحوتات، رسومات، خزف، و نقش، و فنون تزيينية، و تحف مهمة تحكي نضال و مسيرة الكفاح المسلح الجزائري، كما أنشأت عدة قاعات للعرض بنفس المكان، و قامت الدولة ببناء قصر ثقافي الذي سمي باسم الشاعر الثوري " مفدي زكرياء"، و الذي يضم بدوره مقر وزارة الإعلام و الثقافة، كما يضم قاعات للمعارض الفنية و غيرها،مكتبة و قاعة اجتماعات و العروض السينمائية و المسرحية.[2]

وعرفت هذه الفترة تنظيم مهرجان سوق أهراس الوطني و الدولي للفنون التشكيلية ابتداء من سنة 1980، و سمح هذا المهرجان ببروز مجموعات عديدة من فناني الداخل مثل: مجموعة بشار التي يمثلها مرزوق بن سرحان، و أحمد بن سهول و غيرهم، و مجموعة بسكرة و منهم وحيد طهراوي، و مجموعة المسيلة، و من فناني هذه المجمعة عمروني و عبد الحميد عروسي، و عدة فنانين آخرين يتنمون إلى عدة جماعات.[3]

[1]– تاجوري عبد الاله، أجدير وليد، مرجع سابق، ص12.

[2]– المرجع السابق، ص 12.

[3]– مجلة الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و 80)،مرجع سابق، ص 18.

و برزت إلى الوجود مجموعة من الفنانين الجيدين من خريجي المدرسة الوطنية، و المدرسة العليا للفنون الجميلة، و من خريجي الأكاديميات الأوروبية، و من الفنانين العصاميين، و نخص بالذكر كل من "زبير هلال أحمد سيلام"، " جمال مرباح"، " حسين زياني"، و غيرهم ...

المحطة الثالثة "فترة التسعينات و بداية القرن 21" :

عرفت فترة التسعينات أحداثا مأساوية في البلاد أثرت سلبا على التنمية الوطنية، و على الحياة بصفة عامة، و تسببت هذه الأحداث إلى هجرة الكثير من الأدمغة الجزائرية إلى خارج الوطن، و من ضمنهم العديد من الفنانين التشكيلين الذين هاجروا أرض الوطن و استقروا بفرنسا و بعض البلدان الأوروبية و البلدان الشقيقة، [1] قال أحد النقاد معبرا عن فترة التسعينات " بأن الفنان ضاعت أحلامه في دواليب العشرية السوداء حيث لم يتغلب الفن على الإرهاب، الذي عاشت معه الجزائر أحداثا مأساوية أثرت بشكل سلبي و كبير على مختلف نواحي البلاد و تنميتها عن الحياة الوطنية بصفة عامة، مما دفعت بهجرة الأدمغة، و التي كانت للفنانين النصيب الكبير منها، حيث وجدوا أنفسهم أول المستهدفين في تلك الفترة، فما كان منهم سوى الهجرة إلى الأمان، فاستقروا بفرنسا و بلدان أوروبية و بلدان شقيقة، و ما زاد الطين بلة مقتل السيد "أحمد عسلة" مدير المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر و ابنه داخل مقر المدرسة كل هاته الأسباب و أخرى جعلت الجزائر تعيش فراغا و تراجعا للإنتاج و التعتيم على الكثير من الفنانين في كل المجالات و مع تحسن الحالة الأمنية العامة بالبلد بدأت الحركة التشكيلية في الانتعاش و خاصة بعد تخرج دفعات جديدة من الفنانين و عودة آخرين إلى أرض الوطن، و هكذا تضاعفت المعارض الفنية هنا و هناك في العاصمة، و حتى الولايات الداخلية."[2]

و كان من مظاهر انتعاش الحركة التشكيلية إعادة فتح قاعة" محمد راسم" التابعة للاتحاد الوطني للفنون الثقافية مرة أخرى بعد أن كانت مغلقة لفترة طويلة، و كذلك فتح العديد من

[1]– مجلة الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و 80)،مرجع سابق ، ص 18.

[2]– تاجوري عبد الاله، أجدير وليد، مرجع سابق، ص13.

قاعات العرض و الأروقة الفنية بالعاصمة و غيرها مثل قاعات: إسما، قاعة م، قاعة السقيفة، و قاعة ألفا بوهران، و قاعة مسرح الهواء الطلق، و فضاءات حصن 23، و كذلك المراكز الثقافية المنتشرة عبر الوطن، و قد سمح العديد من هذه القاعات الخاصة مثل قاعة (تفست) بالقبة، و قاعة (دار الكنز) بالشراقة، و قاعة (فنون) بشارع ديدوش مراد، و غيرها من القاعات الخاصة من انتعاش الفن الجزائري مرة أخرى، و إثراء التراث الوطني الفني، و توزيعه إلى المهتمين بعد أن كان حكرا على المؤسسات العمومية وحدها، و لعبت هذه القاعات دور الوساطة بين الفنانين المنتجين، و بين الجمهور العريض من المحبين و المهتمين للفن التشكيلي، مما شجع الفنانين إلى مضاعفة إنتاجهم و تحسينه، و هكذا برزت إلى الوجود بوادر سوق للفنون التشكيلية بالجزائر، سمحت بدورها ببروز العديد من الفنانين الجيدين على الساحة الفنية الوطنية.

و من فناني هذه الفترة كلا من: فريد بوشامة، و كمال نزار الذي توفي مؤخرا، كما فجعت الساحة الفنية بوفاة رسام الأوراس الفنان "مرزوقي الشريف" سنة 1991، و كذلك وفاة الفنان عكريش ابن قسنطينة، و الفنان الحاج يعلاوي في فترة التسعينات، و لاشك ان الانطلاقة الجيدة للفن التشكيلي نهاية التسعينات و بداية القرن 21 قد أثمر ببروز العديد من الفنانين الجزائريين الذين أثبتوا وجودهم على الساحة الوطنية و الدولية نتيجة لاحتكاكهم بالفنانين العالميين أيام المهجر.[1]

بعد المجهودات و التقنيات التي قدمت من طرف الفنانين خاصة والاتحاد عامة، بدأت تظهر الثمرة ببزوغ فنانين ناشئين قامو بإقامة معارض فردية لهم بقاعة " راسم"، و تنظيم العديد من المعارض الأخرى منها ما كان جماعي و منها الفردي، و التي عملت على تعريف الجمهور الفني و الفنانين الجزائريين بالحركة التشكيلية العالمية عن طريق معارض داخل و خارج الوطن، (و المشاركة في نشاطات الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب الذي انضم إليه عند تأسيسه بدمشق سنة 1971، و قد شارك في عدة أنشطة لهذا الاتحاد و منها: المؤتمر التأسيسي للاتحاد بدمشق

[1]- الفن التشكيلي الجزائري (عشرية 70 و 80)، مرجع سابق، ص 18-19.

1971، المؤتمر الأول ببغداد سنة 1972، بينالي بغداد سنة 1973 و كذلك بينالي الاسكندرية، بينالي الكويت سنة 1975). كما قام الاتحاد بتنظيم المؤتمر الثاني للفنانين التشكيليين العرب سنة 1979، و قام تأسيس مهرجان سوق أهراس الدولي، و الذي دام عدة سنوات، و مر الاتحاد بمرحلة انتقالية، حيث أدمج الاتحاد العام الذي يضم مجموعة من الأنشطة الثقافية، و كان هذا سنة 1985[1].

و في 16 فبراير 1979 بالجزائر العاصمة عرفت الساحة الفنية ظهور جمعية جديدة تحت اسم الجمعية الوطنية للفنون التطبيقية ضمن الفنون الإسلامية من زخرفة و منمنمات، من أعضائها محمد تمام، علي كربوش، مصطفى بن دباغ، بن تونس سيد علي و غيرهم، وكان الهدف من هذه الجمعية تعميم و تطوير الفنون الاسلامية و الفنون التطبيقية و المشاركة في المعارض الجماعية الوطنية و الدولية و يرأسها حاليا علي كربوش، هذا ما يخص الاتحادات و الجمعيات، أما الجماعات الفنية التي تتكتل في اطار زمالة أو تقارب في الأسلوب معين و من أبرزهم:

*** جماعة الأوشام:**

ظهر بعد الاستقلال الذي أعطى ديناميكية جيدة و كان في 17 مارس 1962 يوم عرض أعمال تسعة فنانين من بينهم "دينيس مارتيناز"، "باية"، " دحماني"، و كان هدفهم الدخول إلى العالمية عن طريق الرموز التقليدية و العالمية فحقق رجوع معظم الفنانين في تاريخ الجزائر، استخلصوا إلى الرمز الذي منه جاءت تسمية "أوشام" بما يحمله من معاني فنية و تقليدية التي جاءت كرد فعل لبقايا الاستعمار و الفن الاستشراقي الذي عم الساحة الفنية، فجاءت مجموعة أوشام للرد على الموروث الاستعماري بل و السخط منه.[2]

[1]- تاجوري عبد الاله، أجدير وليد، مرجع سابق، ص 16-17.

[2]- بوسدير محمد، مرجع سابق، ص 26.

* جماعة الحضور Groupe Présence

التي تشكلت في يوم 10 سبتمبر 1987، و لم تكن الجماعة متوجهة إلى حركة فنية معينة، و لكن كانت منفتحة على كل الحركات الفنية الممكنة، كان الهدف من هذا هو روح العروفة، و كان الاهتمام موجه إلى الإبداع و تدوير القدرات الذهنية بطريقة عفوية بدون أي ايديولوجيات، لكن أعمال هذه المجموعة كانت متذبذبة نوعا ما، و لم تكن هناك استمرارية في عرض الأعمال، و جاءت بعدها جماعة الصباغين.[1]

* جماعة الصباغين « Groupe Essebaghine »

تأسست عام 2001 و الاسم يعني كل البعد عن المرجعيات التي تتعلق بالذوق و الاستهلاك، و تذللت كل هذه الفترات و السنوات أفراد من الفنانين الذين كان لهم الدور في إعطاء الاستمرارية للفن في الجزائر، و هذا كان في العشرية السوداء أدت إلى كسر السيرورة الاجتماعية و الثقافية، و طمست فيها معالم الهوية الجزائرية، و ابتعدت فئة الشعب عن الهوية الحقيقة للأمة، و رغم ذلك بقي العديد من الفنانين ينشطون في الساحة الفنية رغم تلك الظروف.

ثم ظهر فئة من الفنانين الشباب الذين تلقوا إعدادا أكاديميا للتدريس و الممارسة الفنية، و من هؤلاء من سمح لنا بالاطلاع من ما هو جديد في الفن التشكيلي المعاصر و من بينهم:

مسك الغنائم لولاية مستغانم و على رأسها "الهاشمي عامر" مدير مدرسة الفنون الجميلة بمستغانم، و "محمد بن خده" تتلمذ على يد "مصطفى بن دباغ"، " روني مارتيناز" و غيرهم، تحصل على شهادة التعليم العالي بالأكاديمية المركزية للفنون التطبيقية ببكين الصين الشعبية، و شارك بعدة معارض فردية و جماعية في الجزائر و خارجها.

[1]– حبيبة بوزار، مرجع سابق، ص 147.

و الفنان "جلول محمد"، أستاذ مدرسة الفنون الجميلة، عضو في اتحاد الفنون الثقافية، شارك في عدة معارض جماعية بالجزائر، و تحصل على الجائزة لأحسن جدارية بمقر الخدمات الجامعية 1995 بمستغانم.[1]

المطلب الثاني : التكوين الفني بالجزائر.

1- المدرسة الوطنية للفنون الجميلة :

تشرف المدرسة الوطنية للفنون الجميلة بالجزائر العاصمة على حديقة الحرية، و هذا الموقع يزيدها جمالا و رونقا، و هي مبنية على طراز حديث، و الداخل إلى أرجائها ، يحس بالجمال و الذوق، فهناك ممرات و ساحات نظيفة مزدانة بالنحوت في كل جانب، و هناك قاعات عمل واسعة تمتاز بالتهوية و الإضاءة الكافية، و كل ما فيها يعطينا الاحساس بالجمال و الذوق المرهف الحساس.

و قد تأسست هذه المدرسة سنة 1880، في حي البحرية بالقصبة السفلى، و انشئت أول مرة في مسجد قديم حول إلى مدرسة للفنون، و كانت أقسامها و وقتئذ متفرقة هنا و هناك، و لم تنتقل إلى المبنى الحالي إلا في سنة 1953، و لم تكن المدرسة الوطنية للفنون الجميلة أثناء الاحتلال الفرنسي تتمتع بشخصيتها و استقلالها، بل كانت تعتبر مدرسة جهوية تمهيدية للمدرسة العليا للفنون الجميلة بباريس، و بعد الاستقلال حاولت أن تستقل و استطاعت ذلك عندما أنشئ (الدبلوم الوطني للفنون الجميلة).

و نسبة الطلبة الجزائريين في هذه المدرسة أثناء الاحتلال، كانت شبه معدومة، لأن المدرسة كانت قاصرة في أغلبيتها على أبناء المعمرين الأوروبيين، و بعد الاستقلال انقلبت الوضعية و صارت نسبة الأوروبيين الدارسين بها شبه معدومة.[2]

[1]- بوسدير محمد، مرجع سابق، ص 27-28.

[2]- ابراهيم مردوخ، مرجع سابق، ص 57-58.

ابتدأت المدرسة بثلاثة أقسام رئيسية و هي:

– قسم العمارة أو الهندسة المعمارية، و هذا القسم قد استقل مأخرا عن هذه المدرسة، و انشئت له مدرسة خاصة.

– قسم الفنون التطبيقية التي يشمل الزخرفة على الخشب، الفسيفساء النحت البارز على الخشب و غيرها..

و كان الطالب في كل من قسم العمارة، و قسم الفنون الجميلة، يمضي ثلاث سنوات، يتحصل بعدها على شهادة (الكافاس)، و هي شهادة الباكالوريا الفنية، ثم يغادرها إلى مدارس باريس العليا ليتحصل على (دبلوم الفنون الجميلة) أو العمارة. و تغير الوضع بعد الاستقلال عندما رفع المستوى الدراسي، و تمكن الطالب من أن يتحصل على شهاداته في الجزائر، و البرنامج العام لهذه المدرسة يحتوي على ما يلي:

*** بالنسبة لقسم الفنون الجميلة:**

- ثلاث سنوات دراسية تحتوي على دراسة نظرية (ثقافة عامة)، و دراسة عملية (مواد فنية) رسم – دراسة تسجيلية – زخرفة– يتحصل الطالب بعدها على شهادة (الكافاس)، تمكنه من العمل في الميدان الفني أو من التدريس في المدارس الثانوية و المتوسطة كأستاذ مساعد.
- سنتان يتخصص فيها الطالب في فرع من الفروع الآتية:

تصوير زيتي– حفر– نحت– زخرفة مسطحة – فن الاعلان– السيراميك، و في كل فرع يحتوي على شهادتين، شهادة نظرية، و شهادة عملية، و المتحصل على الشهادتين يعتبر متحصلا على الدبلوم الوطني للفنون الجميلة، الذي يمكنه من التدريس في الثانويات و المعاهد كأستاذ.[1]

*** أما بالنسبة لقسم الفنون التطبيقية :**

فيحتوي على ثلاث سنوات دراسة عامة فنية و عملية – و سنتين للتخصص في أحد فروع الفنون التطبيقية، و يشترط في السنة الأولى من قسم الفنون الجميلة أن يكون المترشح حاصلا على

[1]– إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 58-59.

مستوى الأهلية أو التعليم العام، و أن يقدم ملفا مكون من الأعمال الفنية التي أنجزها، و أن يتقدم لامتحان الدخول كما يشترط للدخول في السنة الأولى من قسم الفنون التطبيقية، أن يتقدم المترشح لاختبار للثقافة العامة، و القدرات الفنية، و أن لا يقل سنه عن سبعة عشر سنة.[1]

*** المتحف الوطني للفنون الجميلة :**

أفتتح متحف الفنون الجميلة بالجزائر العاصمة بمقره الحالي سنة 1930، أما المجموعات المتحفية قد بدأ اقتنائها منذ سنة 1931، و هو أكبر متحف للفنون الجميلة بإفريقيا و العالم العربي، فهو يحفظ أعمال كبار الفنانين العالميين أمثال "بيكاسو" "فرمنتان" و "ماتيس" بالإضافة إلى نماذج من كل المدارس الفنية ابتداء من القرن 16م، كما توجد أروقة مخصصة للفن الجزائري المعاصر[2]. بحيث يشرف هذا المتحف على البحر من فوق حديقة الحامة، و يستطيع المرء من موقعه أن يشاهد منظرا عاما للعاصمة.

و أصل الأعمال المتكون منها هذا المتحف مصدرها المتحف القديم، الذي كان موجودا في المكان الحالي لفندق اليتي في قلب العاصمة، و يعتبر هذا المتحف أعظم متحف للفنون الجميلة، في افريقيا و آسيا، ماعدا اليابان.

و هو يعرض مجموعة عظيمة من الأعمال الزيتية من نهاية القرن الرابع عشر إلى يومنا هذا، كما يشتمل على مجموعة كبيرة من أعمال النحت التي ترجع إلى القرن التاسع عشر، و القرن العشرين، كما توجد بالمتحف مجموعة كبيرة من الحفر و الرسم، يرجع تاريخها من القرن السادس عشر إلى يومنا هذا.

و يضم هذا المتحف مكتبة ضخمة و غنية بالكتب المهمة التي تشتمل عليها إذ تحتوي على حوالي تسعة آلاف كتاب، مختص في تاريخ الفن.

---

[1]- مالكي زوبير، مكتبات المتاحف الوطنية الجزائرية، شروط و امكانيات الربط غلى شبكة الانترنيت، شهادة ماجستير، كلية العلوم الانسانية و الحضارة الاسلامية، قسم علم المكتبات و العلوم الوثائقية، جامعة وهران (2008-2009)، ص53.

[2]- مالكي زوبير، المرجع السابق، ص 54.

إن متحف الفنون الجميلة يشتمل على ثلاثة أدوار بها قاعات فسيحة تعرض فيها الأعمال الفنية، و تعرض الأعمال حسب المدارس الفنية و الحقب الزمنية.

و نذكر من المتاحف المشهورة كل من متحف وهران – قسنطينة – بجاية – غرداية و المتحف الصحراوي بورقلة و غيرها، و توجد في بعض هذه المتاحف أجنحة خاصة بالفنون الجميلة، و نشير إلى وجود مجموعة من متاحف الفلاح، أنشئها الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، في عدد من القرى الاشتراكية، و تتكون المعروضات من الأعمال التي يتبرع بها الفنانون الجزائريون.

أما في الجزائر العاصمة فتوجد بها كذلك مجموعة من المتاحف منها متحف الباردو، متحف الفنون القديمة، متحف المجاهد، متحف الفنون الشعبية.[1]

2- الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية :

هو التجمع الوحيد في الجزائر، و هو يتبع أدبيا لوزارة الثقافة و الأخبار، و سياسيا يتبع حزب جبهة التحرير الوطني الجزائرية، و لقد أنشئ عام 1964، و يديره رئيس و مكتب إداري من تسعة أعضاء، و له فروع في وهران و قسنطينة، و يتبع له صالة خاصة للعرض[2]، و مع مرور الزمن بدأت قاعدته في التوسع لتشمل مجموعات كبيرة من الفنانين، و قد كان الاتحاد قبل هذا التاريخ منظمة منعزلة شبه مستقلة، تضم مجموعة قليلة من الفنانين من التراب الوطني، و ذلك بعد مؤتمر سكيكدة الذي انعقد في أوت سنة 1976.

وقد أنشأت في هذا المؤتمر الفروع الجهوية التي تمثل أغلب ولايات الوطن لقد كان نشاط الاتحاد قبل هذا التاريخ يقتصر على فناني العواصم الثلاث و هي الجزائر وهران و قسنطينة.

و يشرف على تسيير الاتحاد لجنة وطنية تمثل ولايات القطر، و ينبثق عنها مكتب تنفيذي يتكون من سبعة أعضاء و هو يقوم بالتسيير الفعلي للاتحاد بينما تقوم اللجنة الوطنية بالإشراف و السهر المرضي للاتحاد، واللجنة الوطنية تنتخب من طرف الجمعية العامة في كل مؤتمر من مؤتمرات

[1]-إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 49-50.

[2]- عفيف بهنسي، مرجع سابق ، ص 133.

الاتحاد الذي ينعقد كل أربع سنوات. و يضم الاتحاد في بوتقته فنانون من مختلف الأجيال و من مختلف الاتجاهات الفنية، فبينما نجد داخل بوتقته جماعة من الجيل الأول مثل تمام و زميرلي، نجد جماعة أخرى من فناني الجيل الجديد مثل طالبي، عكاشة، وحكار و بوخطة، و نجد من ناحية الاتجاهات الفنية مجموعات مختلفة داخل الاتحاد ضمن مجموعة الواقعيين مثل ساحولي، إلى مجموعة التكعبيين مثل يلس إلى مجموعة التجريديين مثل خده، مصلي اكمون. [1]

و يقسم نشاط التحاد الوطني إلى نشاط خارجي و داخلي، ففي المجال الخارجي استطاع الاتحاد أن يعرف بالفنان خارج الحدود، و ذلك بتنظيمه للمعارض المتجولة عبر بلدان العالم فقد نظم العديد من المعارض في أغلب عواصم العالم مثل طوكيو- باريس- هافانا- دمشق- الكويت- ألمانيا و غيرها.

و في اطار الاتصالات مع العالم العربي فقد ساهم الاتحاد في تأسيس الاتحاد العام للفنانين التشكيليين العرب، و ذلك بحضوره للمؤتمر التأسيسي بدمشق سنة 1971، كما حضر في المؤتمر الأول للاتحاد العام للتشكيليين العرب ببغداد سنة 1972 كما شارك في بينالي ببغداد 1973 و غيره من المعارض العربية مثل بينالي، الكويت، و بينالي الاسكندرية.

كما ساهم في تأسيس اتحاد المغرب العربي للفنون التشكيلية بالتعاون مع اتحاد تونس و المغرب الشقيقين، و قد سعى الاتحاد لانعقاد المؤتمر الثاني للفنانين التشكيليين العرب بالجزائر و أشرف على تنظيمه و ذلك ستة 1979.

و قد فتح الباب على مصراعيه للتعاون مع الاتحادات العربية و ذلك تحت اشراف الاتحاد العام للتشكيليين العرب و في هذا الاطار فقد نظم العديد من المعارض العربية في الجزائر مثل المعرض الشامل للفن السوري، و معرض الفن الفلسطيني، و غيرها.

أما في المجال الداخلي فن الاتحاد ينظم بصفة مستديمة المعارض الشخصية و الجماعية للفنانين الجزائريين في قاعة الاتحاد و قد استطاع أن يجند الفنانين الجزائريين في مجموعات عمل للتعبير عن

[1]- ابراهيم مردوخ، مرجع سابق ، ص 61-62.

المسيرة الثورية للوطن و قد قام الفنانون في هذا الاطار بتنفيذ العديد من اللوحات الجدارية العظيمة المنبثة في مختلف المدن و القرى بالجزائر و التي تسجل الخطوات العملاقة التي قطعتها الجزائر منذ الاستقلال و نخص بالذكر جداريات أكاديمية شرشال لمختلف الأسلحة، التي قام بتنفيذها فنانوا الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية و قام الاتحاد في هذا المجال بإنشاء العديد من المتاحف داخل القرى الاشتراكية.[1]

و نذكر منها كل من متحف تسالة الرجة، أوراس المائدة، 20 أوت سكيكدة، المخرق بالأغواط، القرين بعنابة، تمزقيدة بالبليدة و غيرها.

و اتجه الاتحاد أخيرا إلى تنظيم اللقاءات و التظاهرات الفنية الدولية مثل ملتقى تسالة المرجة، و المهرجان الوطني للفنون التشكيلية، ثم المهرجان الدولي للفنون التشكيلية بسوق أهراس، الذي انعقد في كل من سنة 1980-82-83، و غير ذلك من النشاطات التي تبرز الدور الرائد الذي يلعبه الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، في مسيرة الفن و الثقافة.

*** وزارة الثقافة و الأخبار في الجزائر:**

تتولى هذه الوزارة شؤون الفن، إلى جانب الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية الذي أنشأ عام 1964، و يقوم حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري بدعم هذا الاتحاد و تبقى صالات العرض في مدينة الجزائر و غيرها من المدن الوسيلة الأساسية لنشر الوعي الفني، على أن متحف الجزائر الوطني يبقى من أهم المؤسسات التي تقدم أروع الشواهد العالمية و الوطنية في التصوير و النحت.

3- المدرسة الجزائرية المعاصرة:

أعمال المدرسة الجزائرية المعاصرة توجد موزعة بين الدور الأرضي و الدور الثاني، ففي الدور الأرضي توجد مجموعة لا بأس بها من أعمال الفنانين التشكليين الجزائريين، و توجد من ضمنها مجموعة مهمة من منمنمات الرسام الجزائري الكبير محمد راسم، و توجد ضمن أعمال المدرسة الجزائرية المعروضة في هذا الجناح، كل من أعمال تمام، مصلي، صمصوم، اسياخم، بن عنتر،

[1]-إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 62-63.

خده، قرماز، زرارقي، على خوجة، باية، بن عبورة كما توجد بعض قطع النحت لكل من عدان، مارتيناز، و اكسوح.

أما في الدور الثاني الخاص باللوحات الزيتية فتوجد مجموعة أخرى من الأعمال الفنية لكل من الرسامين المذكورين سابقا، و أعمال أخرى لكل من يلس، بوزيد، فارس، مردوخ، شقران، بن جدو نجار، بوردين، مصباحي ، حميمونة، و غيرهم.

و يوجد في الدور الأرضي مجموعة من أعمال بعض الفنانين العالميين المعاصرين الذين رسموا الثورة الجزائرية، و أهدوا أعمالهم للمتحف الوطني و نذكر منهم كل من أندريه مامون (فرنسي)، مشيل لورون (فرنسي)، ماطا (شيلي)، فيرو (اسلندي)، ميراليس (اسباني)، الشرقاوي (المغرب) ز عارف الريس (لبناني) و غيرهم.[1]

– جناح النحت:

يوجد بالدور الأول من المتحف جناح مهم للنحت المعاصر، و أهم مجموعة توجد بهذا الجناح ، ترجع للنحات الفرنسي أوغست رومان، كما توجد مجموعات أخرى للنحاتين الفرنسيين رود، جورج مين، انطوان بورديل، استريدمايول، ودسبيو، و توجد بالجناح مجموعة من النحت الافريقي، و هي عبارة عن قطع من الخشب المنحوت.

*** متحف الجيش الشعبي الوطني الشعبي:**

افتتح هذا المتحف سنة 1984، و هو يحتوي على العديد من القاعات الفسيحة المخصصة لعرض مجموعة كبيرة من المنحوتات و اللوحات الزيتية الكبيرة و مجسمات تتناول مختلف مراحل التاريخ الجزائري ابتداء من عصور المماليك البربرية و الاحتلال الروماني و البيزنطي، ثم العصر الاسلامي، و انتهاء بالاحتلال الفرنسي و المقاومات الشعبية ثم أخيرا الثورة التحريرية الكبيرة، و قد جندت الدولة عند انشاء المتحف مجموعة من الفنانين التشكليين الجزائريين للإنجاز مختلف اللوحات الفنية التي تصور المعارك الكبرى التي خاضها الشعب الجزائري أثناء المقاومة، أو الثورة

[1] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص 72 .

المسلحة بناء على الصور و الوثائق التاريخية، كما جندت العديد من الفنانين و النحاتين لتنفيذ المجسمات و المنحوتات التي تمثل العديد من الشخصيات من رجال المقاومة و الثورة.

*** المعارض– الصحافة الفنية:**

تسعى الدولة الجزائرية عبر أجهزتها المختلفة لتشجيع الفن التشكيلي و بعث الحركة التشكيلية في الجزائر و تتمثل هذه الوسائل في اقامة المعارض الفنية اليومية في كل مكان و في تنظيم المسابقات بين الفنانين في كل المناسبات السنوية و الوطنية كما أن الاعلام الوطني يلعب دورا نشيطا في بعث الفن، و التعريف بالفنانين الجزائريين.

و تعتبر وزارة الثقافة الوزارة الأولى المعنية بشؤون الفن و الثقافة و يوجد تحت تصرف هذه الوزارة مجموعة كبيرة من دور الثقافة بالاهتمام بالفنانين و عرض انتاجهم و التعريف به لدى الجماهير و رفع مستوى الوعي الفني و الثقافي بين هذه الجماهير.

أما الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية، فهو المنظمة الوطنية الوحيدة التي تهتم بتأطير الفنانين التشكيليين و يوجد تحت تصرف المنظمة قاعة (محمد راسم) بشارع باستور، وهي قاعة فسيحة توجد بقلب العاصمة و يقام بها يوميا معارض تشكيلية للفنانين الجزائريين و الأجانب.

أما في الميدان الاعلامي فإن الصحافة الوطنية و الجهوية تولي اهتماما كبيرا بالفنون التشكيلية، فهي تفرد صفحات خاصة بهذا النوع من الفن و نذكر من هذه الصحف الوطنية كل من صحيفة المجاهد الأسبوعية، الناطق الرسمي باسم الحزب، التي دأبت في وقت ما على نشر مقال أسبوعي حول الفن التشكيلي، و كذلك صحيفة المجاهد الناطقة بالفرنسية، و صحيفة الشعب العربية، و كل من مجلة ألوان –الجزائرية– الثقافة، التي تقوم من حين لآخر بنشر الدراسات و المقالات الفنية، و لا ننسى الصحافة الجهوية التي تقوم هي الأخرى بنشر المقالات الفنية بين صفحاتها و نذكر كل من النصر الصادرة بقسنطينة عاصمة الشرق الجزائري، و صحيفة الجمهورية الصادرة بعاصمة الغرب وهران[1] .

[1] إبراهيم مردوخ، المرجع السابق، ص74 .

و بالنسبة للصحافة المرئية و المسموعة فإننا نجد الاذاعة و التلفزة الوطنية تقوم بالتعريف بالفنون من خلال اللقاءات مع الفنانين أو التغطية الاعلامية التي تقوم بها للمعارض، و الأسابيع الثقافية المقامة عبر الوطن.

الفصل الثاني

المدرسة التعبيرية في العالم و الجزائر

المبحث الأول : النزعة التعبيرية وروادها في العالم .

قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى مطلبين ،تناولنا في المطلب الأول التعريف بالمدرسة التعبيرية ، وفي المطلب الثاني تطرقنا إلى أهم روادها .

المطلب الأول : التعريف بالمدرسة التعبيرية .

إن كلمة التعبير في حد ذاتها إنما تعتبر عنوانا يطلق على الرؤية القائمة على كل تصور تشكيلي منذ أن عرف الانسان كيف يفصح عما يحتمل في وجدانه من مشاعر سواء اتخذت هذه الوجدانيات صورة تشكيلية بالرسم أو النحت، أو أنها اتخذت في تصوراته صورة أدبية لموضوعات قصص أو شعر ....، من ثم كلمة التعبير ذات مفهوم عام و شامل لكل ما يعبر به الانسان عن نفسه.[1]

هي إحدى الحركات الفنية التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر (1885) أثناء وجود الضغط الاجتماعي و الاضطرابات النفسية، حيث أهمل الفنانون الحقيقة الواقعية و أكدوا على العوامل الداخلية أكثر من التأكيد على أوصاف العالم الخارجي[2]، و كانت فكرتها في الأساس هي أن الفن ينبغي أن لا يتقيد بتسجيل الانطباعات المرئية، بل عليه أن يعبر عن إمكانية الفصل بين الاحساس الذي يكنه للحياة و بين طريقته في التعبير عنه، و بذلك ناقضت الانطباعية التي لا تهتم إلا بالطباع السريع العاجل للمظهر الطبيعي[3]، و يكون هدف الفن التعبيري في التجسيد

[1]– أ.د حسن محمد حسن، مذاهب الفن المعاصر و الرؤية التشكيلية للقرن العشرين، دار الفكر العربي، د–ت ص 81.

[2]– أ.د فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، تاريخ الفن عبر العصور، ص 219.

[3]– أ ليلى فؤاد أبوحجلة، تاريخ الفن – النشوء و التطور– الطبعة الأولى (2011م– 1432هـ) مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع، ص 271.

الموضعي الخارجي للتجربة النفسية المجردة عن طريق توسيع أبعادها و إلقاء أضواء جديدة عليها، لكن نكشف عن الأشياء التي يخفيها الانسان أو التي لا يستطيعون رؤيتها لقصر نظرهم.[1]

أخذ هذا التيار الفني جذوره في التاريخ، ابتداء من رسوم الكهف البدائية في العصر الحجري، وصولا إلى التعبيرية اللونية الصافية في عصرنا الحديث، إنها ثورة فنية غايتها إطلاق حرية التعبير الفني باختيار الأشكال الملائمة كوسيلة لهذا التغيير، و ذلك بالارتكاز على الحقيقة و الموضوع، و هي تلتقي مع الوحشية بتبسيط الشكل و استعمال حدة اللون، و لكنها تضيف إليها الجانب الاجتماعي و الانساني و المسائل الأخلاقية و الدينية. لم التعبير عن ذلك التعبير بالعودة إلى المفهوم الانطباعي للفن الذي ارتكز على إدراك الأشكال و تصويرها، ففي التعبيرية سيطرت المخيلة، و عاد الرسام إلى ورشته بدل الرسم في الهواء الطلق.

الفنان التعبيري يتدخل في العمل الفني و يفعل به فيحول الطبيعة و الانسان حتى يكاد "يشوهها"، كل ذلك بلونيه عنيفة و صارخة.

ترعرعت هذه المدرسة في ألمانيا، حيث عمل على استثمار مصادر الاضطرابات الاجتماعية محاولة الفعل في تغييره، لكن التطورات أعادت الفنان التعبيري إلى حضن التراث، و متابع القيم البدائية، كوسيلة لتصوير الأفكار التي تناقض الواقع السائد، و من الرسامين التعبيريين الفنان الألماني "هانس بالوشيك"[2].

في بداية القرن العشرين كان هذا الاسم يطلق على كل حركة تجديدية في الفن، بعد ذلك أصبح له معنى يرتبط بكل عمل عنيف و عفوي، أخيرا صار يشير تحديدا إلى تيار في الفن الحديث ظهر مع فان غوخ وانسور ومونش، يرتكز أسلوب هؤلاء على التشويه الارادي للطبيعة و

[1]– د مصطفى حسيبة، المعجم الفلسفي، الطبعة الأولى 2009، عمان، دار أسامة للنشر، 2008، ص 143.

[2]– طارق مراد، مدارس فنون الرسم في العالم، دار الراتب الجامعية، (د–ط، د–ت)، بيروت، لبنان، ص 11.

على مزج القلق بالرمزية منذ عام 1905، تطورت المدرسة التعبيرية في ألمانيا مع هيكل Heckel، بليل Bleyl، نولديNolde، أوتوموللرOtto Mullor، كيرشنيرKirchner، و شميدت-رويكوفSchmdt – Rottlyff، الذين استخدموا الألوان العنيفة، و ركبوا الأشكال عام (1911)، أضاف إليها كاندينسكيKandinsky، و مارك Marc، و وجلولينسكيJowlensky، نفحة تجريدية و غنائية مرتكزة على الاحساس، إضافة إلى هذه اللائحة عدد من الرسامين المنعزلين مثل: كوكوشكاKokosklka، و بيكمانBakman، وهودلرHodler، و غروسزGrosy، و غيرهم.

خلال الحكم النازي في ألمانيا تمت مطاردة التعبير بين إذا اعتبر فنهم مرفوضا، فدمرت لوحاتهم و نفي عدد منهم.

تميزت المدرسة التعبيرية الفلامندرية بالسذاجة و الشاعرية، من أهم ممثليها: كونستانتبيرميكيConstant Permeke، غوستاف دي سميث Gustave de smet، و غيرهم.

في فرنسا لم تشكل التعبيرية مدرسة بما في الكلمة من معنى، بل كانت جوا عاما يميز بين عدد من الرساميين مثل: "روو" Rouault، غروبرGruber، غروميرGromaire، و غيرهم، و أعنفهم فكان شاغالChageill، و باسكانBascin، و سوتينSoutine.[1]

*** مبدأ التسمية :**

أطلقت التعبيرية ليس بقصد التهكم كما في الحركات الوحشية و التاثيرية و التكعيبية .. الخ، بل لأن فناني هذه الحركة استطاعوا أن يعبروا عن مشاعرهم الانفعالية الداخلية.

[1]- نهى حنا، يوسف طنوس، الفنون الموسعة الثقافية العامة- اشراف د اميل يعقوب، الطبعة الأولى (1420هـ-1999م)، دار الجيل، بيروت، ص 30.

*** اهمية التعبيرية :**

تعتبر احدى الدعائم التي تقام عليها الفن الحديث من الوحشية إلى التكعيبية.

*** مجالات ظهورها :**

في مجال "التصوير و النحت"[1]

– التصوير: يعد التصوير من أقدم الفنون و أهمها، و قد نظم الانسان منذ فجر التاريخ الألوان على السطوع بطرق تعبر عن أفكاره عن الناس عن العالم من حوله، و اللوحات التي يبدعها الفنانون لها أهمية عظيمة للإنسانية، فهي تمتع الانسان و تمده بالمعلومات، و يستمتع الناس بمشاهدة اللوحات لعة أسباب: فقد يعجبنا جمال اللوحات، أو الألوان المستخدمة، أو توزيعها على اللوحة أو تعجبنا قيمتها التعبيرية المختلفة كالخوف، أو الحزن أو السعادة أو المحبة، أو لتصويرها البارع للطبيعة، و يمكن أن تكشف لنا اللوحات عن شعور الفنان نحو الموت و الحب و الدين و العدالة الاجتماعية.[2]

*** النحت Sculpture :**

النحت فن من الفنون القديمة و أكثرها انتشارا و تنوعا في العالم، و كلمة نحت تعني قطع أو حفر، إلا أن النحيت يشمل الأعمال التي يتم تشكيلها أو بناؤها أيضا، و فن النحتSculptureهو فن تجسيدي يرتكز على انشاء مجسمات ثلاثية الأبعاد لإنسان، حيوان و ذلك باستخدام الجص أو الشمع أو نقش الصخور، وفن النحت هو أحد جوانب الابداع الفني و هو يعتمد على المجسمات الثلاثية الأبعاد.[3]

[1]– أ.د فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، مرجع سابق، ص 219.

[2]– د صلاح الدين أبو عياش، مرجع سابق، ص 358.

[3]– د صلاح الدين أبو عياش، مرجع سابق، ص 1283.

***مميزات التصوير التعبيري :**

1- تعريف الأشكال

2- التأكيد على اللون

3- الخيال الواسع

4- تصوير الانفعالات الداخلية

5- تصوير كل ما هو كئيب و كريه و ظالم

6- إهمال البعد الثالث.

*** أشهر المصورين**

1- ادواردومونخ

2- جيمس انسور

*** مميزات النحت التعبيري**

1- ظهور الاستطالة على الشخصيات

2- ركزوا على موضوعات مؤلمة كنحت ما هو كئيب

3- نحت أجساد عارية لشباب ذكور و إناث

4- ابتعدوا عن المبالغة في التعبير عن الحركات.

***أشهر النحاتين**

- ويليام ليمبروك، أهم أعماله شاب جالس

- ارستيدمايلول أعماله امراة جالسة + صخرة البحر الأبيض المتوسط

- جورج مين أهم أعماله القديس مون

- أرنست بارياخ، أهم أعماله المنتقم.[1]

*** خصائصها:**

- اعتمدت المدرسة التعبيرية على تعريف الأشكال الطبيعية عن أوضاعها الأساسية.

- من سماتها أيضا استعمال الألوان المتكاملة مما يساعد على تألق الفكرة في العمل الفني، بحيث يتضمن التعبير بعض الانفعالات النفسية و خلجات النفس البشرية و ما ينتابها من قلق و صراع.

و كثيرا ما كان الفنانون خلال مجرى التاريخ يعيدون رسم العالم المحيط بهم بصورة مشوهة مقصودة، ليجعلوا الناس يشعرون كم في هذا العالم من ظلم و قساوة و ألم، فب نحو سنة 1900، اتخذت هذه الحركة لها اسم "التعبيرية".

كان الفنانون عندئذ يشعرون بنوع خاص بالإزعاج المنتشر في أوروبا بكاملها و الذي أسفر سنة 1914 عن الحرب العالمية الأولى المخفية.

في الرسم واجهت عاطفة القلق عند التعبير بين نظرة الانطباعيين الهادئة و تميزه باللجوء إلى مسلكين:

1- تسهيل الرسم حتى التشويه

2- اختيار الألوان الصارخة جدا و الشديدة التي تبدو لادغة و محرقة، و كان الفنانون في بعض الأحيان يقدمون عن هذا العالم نظرة مسلية و عابسة، ساخرة و وحشية، و هذه حالة الرسامين

[1]- أ.د فداء حسين أبو ديسة، خلود بدر غيث، مرجع سابق، ص 219-221.

الألمان الذين انضموا إلى مجموعة (البون)، قبل (اميل تولد 1867-1956) مع هنري ماتيس (1869-1957)، أظهر التعبيريون صورة وحشية لهذا العالم، و لكنها سعيدة.[1]

المطلب الثاني : أهم رواد النزعة التعبيرية.

1- فان جوخ « Van Gogh »

بالنظر إلى أهمية "فان جوخ" كبطل من أكبر رواد الفن المعاصر، فإنا سنحاول إعطاء فكرة شاملة بقدر المستطاع حتى يمكننا أن نتفهم فنه على ضوء العوامل ز المؤثرات التي أثرت في مجرى حياته، و حتى نستطيع كذلك أن نلم بجوانب شخصيته و أطوار حياته الفنية باعتباره أول من مهد للتعبيرية.

* **حياته :**

فينست فان جوخ فنان هولندي، و لد في مدينة بروتسوندرت في شمال بارنزانتBarbrnt عام 1933، و توفي في مدينة أوفيرسيرواز Auvers-sur-oise عام 1890.

و يعتبر فان جوخ بأنه الفنان الذي يعبر بفنه عن الجهد الشاق و بؤس العمال و الفلاحين، الذين أقصد مضجعهم القلق، و كان بذلك أول فنان تعبيري، و إن الدوافع التي جعلت منه مصورا إنما كان مبعثها التنفيس عن الصراع النفساني الذي كانت تمتلئ به جوانحه من الحرمان العاطفي الذي عاناه طول حياته، حيث يعتبر نوعا من الأخذ بالثأر عن طريق الفن، و تعويضا عن ذلك الحرمان الذي كان سببا من أسباب تعاسته.

[1]- محافظة العقيق، منتدى الرسم و الفن التشكيلي و المعارض http://about.me/aboora.6jan2010 ، تم الاطلاع في: 2019/04/24 .

نشأ فان جوخ نشأة دينية من أبيه القس اللوثري حيث عمل بدوره قسا فترة من الزمن في مستهل حياته العملية، و كان ذلك عاملا هاما في ايقاظ ضميره و تتمثل هذه اليقظة بوضوح في كثير من الأعمال التي زاولها بعد ذلك و لم يستمر فيها إلا قليلا.

و إن كان هذا الفنان منذ نعومة أظافره قد جبل على نفس حساسة تفيض بحب الجمال فإن ذلك كان سببا لأن يصدم من الوجهة العاطفية نظرا لعدم توفيقه في هذا المجال، مما دفعه إلى دراسة الفن و الاشتغال به، و كأن الانجيل هو المحور الذي تدور حوله ثقافته.

و على ضوء هذه الأشياء نستطيع أن نرى مدى حبه للانسانية و مبلغ ألمه في عدم قدرته على القيام بما يؤديه في سبيلها، بسبب الفاقة التي كان يعيش فيها، و لأنه كان عالة على أخيه، حيث لم يكن يملك أن يقدم لها من عمل سوى أن يقوم برسمها و يسجل تلك النواحي التي كانت مبعث تأثره حيث كان يقول: "إني أريد دائما أن أرسم الانسانية، الانسانية دائما ...!"و أن صورة السجن التي رسم فيها المسجونين، و الجدار العالي الذي يحيط بالسجن كأنه الأبد ، لأبلغ دليل على ذلك.

و لا ريب في أن تلك الدوافع السابقة الذكر كان لها أكبر الأثر في أن تكسب أعماله تلك الحيوية، و هي من العوامل التي تترك أثرا كبيرا في نفس المشاهد، و أنه بالرغم مما نلاحظه في بعض الأحيان من تفاهة المواضيع التي كان يطرقها، كأن يرسم كرسيا من حجرة و عليه بعض حاجاته أو أن موضوع اللوحة كلها لا يتضمن أكثر من زوج حذاء، إلا أنها مع ذلك تكشف عن جوانب سيكولوجية تبعث على التأمل.[1]

[1]– أ.د حسن محمد حسن، مرجع سابق، ص 94.

*** تحليل إنتاجه الفني :**

يقول " هوبرت ريد" اننا إذ نحلل أعمال "فان جوخ" على ضوء هذه الظروف نرى أن قلقه و انشغاله بشؤون الحياة، يعطي لفن فان جوخ صفاتا تختلف كل الاختلاف عن أعمال معاصريه، مثل: مانييه، ستران،جوحان، ريتوار، حيث كان يقول عن تصويره "أريد أن أعبر و أن أقول في الصورة التي أرسمها عن شيء يبحث على الارتياح، حسبما تؤدي الموسيقى ذلك الارتياح إلى النفوس، التي أريد أن أرسم رجالا و نساء، مع ما يتعلق بذلك الشيء الخالد الذي هو بمثابة الهالة حولها، تلك الهالة التي تجعل منه رمزا و التي تبحث عنها كي تعطي ألواننا ذلك الشعاع و ما يصاحبه من اهتزاز."

و يعلق المصور وليم أورين على أسلوبه الفني إذ يقول " إن طريقة فان جوخ تقوم على تحديد الأشكال عوضا على المجموعة من المسطحات اللونية، حيث يعطي هذا التحديد الوزن و الثقل."

ثم يستعرض "وليم أورين" بعد ذلك حديثه عن مبلغ تأثر فان جوخ بكل من أستاذه " كميل يسارو" و كذا الفنان" سيرا" التأثيرين، إلا أنه مع ذلك يحدد اتجاهه الفني بقوله، و لكن "فان جوخ" إذ كان قد استخدم ألوانهم التأثيرين، فإنه مع ذلك لم يأخذ بطريقتهم، بل كون لنفسه أسلوبا لونيا تكامليا، يختلف منهم و يمثل طابعه الشخصي، فلم يستعمل طريقة التنقيط و لم يتخذ أسلوب البقع اللونية، بل استخدم اسلوب اخر حيث يشاهد في صورته الملتحية هذا الأسلوب الذي يعبر عن فهم لأسرار المدرسة التأثيرية و لكن بطابع تعبيري يوضح مميزاته الفنية هذا و أن التأثير الذي في لوحاته يعطي انطباعا عن الأشياء المرسومة كما لو كانت في ضوء متوهج من لمعان برق خاطف.[1]

[1]- أ.د حسن محمد حسن، مرجع سابق، ص 96-97.

*** ادوارد مونخ :**

ولد مونخ في مدينة لوتن بالنرويج و يعد واحدا من أهم رواد المدرسة التعبيرية الفنية في أوروبا.

بعد أن درس في جامعة أوسلو، تنقل بين فرنسا و ايطاليا و ألمانيا، و تأثر بأعمال "فان جوخ" و "غوغان" و "تولوز لوتريك"، و كان قد بدأ متبعا المدرسة التأثيرية في الفن، ثم تحول عنها بعد ذلك إلى المدرسة التعبيرية.[1]

تميزت أعماله بالخطوط الكثيفة الممتدة التي تبدو و كأنها تزحف كالأمواج إلى الأعلى لكنها لا تتلبث أن تنحدر و كأنها مشدودة بثقل إلى الأسفل، و تبدو الشخوص في أعماله كلل و ملل حتى في المشاهد التي يتوقع فيها المرء أن يرى بهجة و سرورا.

*** أعماله:** – الصرخة

– رقصة الحياة.[2]

عندما عاد إلى النرويج في عام 1908، أصبحت لوحاته الزيتية و حفرياته على الخشب تمتلئ بالمناظر الطبيعية و صور الأشخاص التي تظهر تعبيرات الوجوه و خاصة الصور التي رسمها لعمال قطع الخشب في غابات النرويج، و أصبح أسلوب مونخ أكثر هدوء و فاعلية، و أصبحت لوحاته براقة بالألوان المبهجة.

من أهم لوحات مونخ في تلك الفترة ما رسمه في القاعدة الكبرى بجامعة أوسلو و التي أكدت على قوة الطبيعة و أهمية العلم في اطار من الأحداث التاريخية.

[1]– طارق مراد، مرجع سابق، ص 33.

[2]– أ ليلى فؤاد أبوحجلة،مرجع سابق، ص 273

في العشرينات من القرن العشرين أصبح مرة أخرى عنيفا بدرجة كبيرة متأثرا بالرمزية التي عبر منها في شبابه.

و بشكا عام كانت لوحات مونخ تعكس التعبير الانفعالي القوي، الذي يوضح معاناة انسان مريض نفسيا يشعر بالاكتئاب.[1]

* **انسور جيمس Ensor james** :

رسام بلجيكي peintre Belge، ولد هذا الفنان في مدينة أوستند سنة 1870 من أب انكليزي و أم بلجيكية[2]، كان له أثر هام في التعبيرية و السريالية، فضل الموضوعات الغريبة، فرسم الأقنعة و الهياكل العظيمة متأثرا بالأقنعة التي كانت تباع في متجر والته للهدايا، حيث ألبس الهياكل العظيمة الملابس الملونة في مرسمه، و استخدم الأقنعة متعددة الألوان في أعمال الطبيعة الصامتة لإضفاء العنصر الدرامي.

ومن خلال تأثره بالأقنعة البلاستيكية و الألوان الساطعة بتأثيراتها النفسية، استطاع اتسور التعبير عما بداخله بحرية تامة، و من أشهر أعماله: (المؤامرة) (دخول المسيح إلى بروكسل).[3]

في سنة 1879 دشن مرحلته القادمة، و التي خلالها حتى سنة 1882، لم ينجز سوى ثلاث صور لشخص بقياس مصغر جدا و بعض الدمى من المعجون التي كان ينحتها بالسكين كغيره من العديد من الفنانين الذين كانوا يمارسون هذا النوع من العمل، و لما عاد إلى الرسم و قام ببعض الأعمال منها لوحة (المجذف) (Le Rameur)، أخذ يشتكي من عدم تقدير الشعب لفنه، فغادر (انفر Anwers) إلى بروكسل (Bruxelles) ، حيث وجد الملجأ و التفهم لدى

[1]- طارق مراد، مدارس فنون الرسم في العالم، ص 34.

[2]- ليلى لميحة فياض، احكام الرسم – العرب و الأجانب- الطبعة الأولى (1412هـ-1992م)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ص 23.

[3]- أ ليلى فؤاد أبوحجلة، نفس المرجع، ص 271-272.

(ارنست و ماريت روسوErnest etMariette Rousseau) اللذين أصبح أول جامعين لأعماله الفنية، و قد لاقى الكثير من الصعوبة قبل أن يتمكن من عرض بعض أعماله نظرا لعدم تقبله من قبل المحيط الفني في بروكسل (Bruxelles)، لكنه سنة 1884 أصبح عضوا مؤسسا (لجماعة العشرين الفنية) التي هي بدورها كانت تضع العراقيل في وجهه.

و من هذا التاريخ دخل التاريخ الفني من الباب الأوسع و لو متأخرا فمنح لقب البارون و أصبح محظ الأنظار تقييم المجتمع الفني الارستقراطي، ثم عاد إلى مسقط رأسه أوستندOstende، حيث قضى نحبه سنة 1949.[1]

المبحث الثاني : النزعة التعبيرية في الجزائر وبعض دول العالم .

تطرقنا في هذا المبحث إلى النزعة التعبيرية في بعض دول العالم كمطلب أول، ثم تطرقنا إلى النزعة التعبيرية في الجزائر وروادها.

المطلب الأول: المذهب التعبيري في بعض دول العالم .

أ– التعبيرية في فرنسا :

يعتبر "فان جوخ" تلميذا روحيا لسيزان حيث اقتفى الأول أثر الثاني في الحد من واقعية الأشكال بالضغط على الخطوط الخارجية بتشويه معالمها الواقعية، و ذلك لإبراز الفكرة الجوهرية، كما كان يعنى مثله بالتحديدات القوية كمحاولة لإعطاء الأشياء صفة الدوام و الشعور بالثقل.

و إذا كان "فان جوخ" يخشى أن تؤول مبالغاته في تشويه الخطوط و انحرافاته إلى الحد الذي تعتبر معه فنا كاريكاتوريا، فما ذلك إلا لأنه كان يعلم ما للتأثيرات التي تحدثها الحركات الانحرافية للخطوط من قيم انفعالية في نظر الرائي.

[1]– ليلى لميحة فياض، مرجع سابق، ص24.

و بالإضافة إلى ذلك و خاصة ما يتعلق بصدد ثنائية هذا المذهب، فإن الجانب البارز في لوحات فان جوخ من الوجهة و كذا ألوانه التكاملية المتألقة و مالها من خصائص رمزية و انفعالية ما لم يكن مجهودا في فن سيزان من أجل ذلك كان لهذه النواحي الابتكارية في فن "فان جوخ" أثرها العظيم و تدعيم المبادئ التي تقوم على الحركة التعبيرية، حيث استطاع أن يجمع في رسالته بين الخصائص الجوهرية لأهل الشمال و بين الجانب الانساني المهذب في فن مواطنه رمبراند، و قد أصبحت هذه الرسالة تتعلق بفرنسا.

أما " تولور لوتريك" الذي ابتكر البوستر الحديث للطبع فقد أمكنه أن يحقق التآلف بين العناصر المتضادة و التي تجمع بين الصورة المطبوعة Illustration، و بين الاسلوب الزخرفي في أعماله الفنية حيث يعتبر لوتريك الفنان الفرنسي الأصيل الذي يحمل طابع فرنسا في تعبيراته التي تقوم على الحركات الراقصة في الطاحونة الحمراء Moulin Rouge و طاحونة دولاجالتMoulin de la galette و كابارهاتمونتمارتر Montmartre .

حيث يرى أبرز ناحية تتمثل في أسلوبه التعبيري، ذلك الجانب السكولوجي الذين يطلقون عليه السكولوجية الأدبية —و إذا كان "لوتريك" قد تأثر في أسلوبه الزخرفي الذي نشاهده في انتاج أعماله المطبوعة (بوستر) بالفن الياباني فلا ريب في أن اتجاهه التعبيري في لوحاته بوجه عام، أنما يرجع إلى تأثره إلى حد كبير بفان جوخ، و خاصة في الأوضاع الانحرافية التي قد تبلغ في انفعالية خطوطها "لاوضاع الكاريكاتورية" كما في صورة الراقص و الراقصة :

La Goulue & Valentin، و قد يدخل ضمن التعبيرية الفرنسية كذلك ما قام به الفنان رووول وبيكاسو من انتاج يتأثر بالتقاليد الفنية الزنجية.[1]

[1]– ليلى لميحة فياض، المرجع السابق، ص 86-87.

*** التعبيرية في اسكندنافيا و ألمانيا :**

وإذا كان هودلرHodler السويدي كثيرا ما تجذبه آنا الناحية الاستعمارية الفنية (Allégorie Art)و آنا آخر يتجه إلى الواقعية التي تجنح نحو المبالغة، فإن مواطنة مونخMonch كان قد تأثر بالجانب الحساس في فلسفة كيركجود الوجودية، و ذلك لأنه كان يرى أن هنالك ارتباطا وثيقا يربط ما بين المبادئ الأساسية للوجودية، و الصفات الجوهرية للتعبيرية و ذلك هو القلق و الالتزام بالمشكلة أو المأساة و حرية التعبير.

و هكذا أصبح مونخ يعتبر الشخصية الرئيسية الممثلة للمذهب التعبيري في الشمال و قد طبعت آثار فن كل من اسكندنافيا و ألمانيا بطابعه، حيث يتميز فنه أنه يسير في اتجاه مضاد لفن سيزان في فرنسا و أن معرضه الأول في ألمانيا و الذي أقيم بمدينة برلين 1792 كان سببا في ضجة كبيرة و قد اعتبر آنذاك بأنه فضيحة شنعاء شأن الجديد غير المألوف، بل الشاذ بالنسبة للجمهور، و لكنه من جانب آخر هز ألمانيا هزا عنيفا أخرجها عن نطاق طابعها الأكاديمي (الغير واقعي) و كان له الفضل في أن أعاد للبلاد الألمانية تقاليدها الفنية الحقيقية التي تتعلق بالطراز الخوطي الذي كان كان مقره في جريم فالدGrun Wald، إلا ان الطراز الجديدفي هذه المرة كان فنا غوطيا تعبيريا أو بعبارة أخرى مذهب التعبيرية الغوطيةGothic Expressionisme حيث استندت هذه الحركة حتى بلغت فيينا و ميونخ و غيرها من البلاد الجرمانية.[1]

و لقد كان الأثر المباشر للنشاط الذي قام به مونخ في ألمانيا أن تألفت رابطة من طلبة مدرسة الفنون مبدئية درسدن عام 1905، حيث اتخذت هذه الجماعة لنفسها عنوانا باسم بريكة و هذه التسمية إما تعني " الكوبري أو القنطرة" و كان من الشخصيات التي برزتمن هذه الجماعة فيما بعد Ludwig Kirchnenلودينجكيوشنر، و كما كان رائدهم الفنان فريس بليل FrizyBley.

[1]– أ.د حسن محمد حسن،مرجع سابق، ص90.

و قد ساهم في هذه الموجة الثانية للمذهب التعبيري كل من هودلر و مونخ و أسنور حيث كان الاتجاه الذي سلكته هذه الجماعة يقوم على ثنائية أخرى في تكوينه الأساسي، أن يجمع بين كل من الجانب الاجتماعي و الجانب الفيزيقي بالاضافة إلى تلك الصفات الشمالية الجزئية، التي كانت من أبرز سمات المذهب التعبيري بوجه عام، و كانت الجماعة في منهجها الفني تقتفي آثار كل من فان جوخ و مونخ و النحت الزنجي " الذي يعتبر أكثر تعبيرية من أي فن آخر" حيث أفسح هذا الاتجاه المجال أمام مختلف التيارات الفنية في مستهل القرن عام 1914 حتى ظهور المذهب التجريدي المسمى بالراكد الأزرق Bleu Reiter في مدينة ميونخ.

و هكذا اشتدت حمى النشاط و الابتكار دون أن يكون هنالك تشابه بين هذه الاتجاهات التعبيرية و بين الاتجاه الذاتي للكيوبيزم، الذي كان آنذاك قد قطع مرحلة في طريقه غير قصيرة على يد بيكاسو و براك.

و كان من الأسماء التي لمعت في حركة بريكة التعبيرية كل من الفنان نولدnolde و كيوشنرKirchner و هما من ذوي المزاج الألماني الحاد الذي ظهرت نوعيته مدة الحرب مع فن باريس.

أما في فيينا إذ نرى في الوقت الذي كان يقوم فيه العالم فرويد يصقل أبحاثهفي التحليل النفسي، كان الفنان النمساوي كوكوشكا يقوم بتصوير مجموعة من الصور الشخصية تستند إلى دراسة سيكولوجية يمكن تشخيصها بالفرار إلى العقل الباطن.

أما الكارثة التي منيت بها ألمانيا بهزيمتها في الحرب العالمية الأولى عام 1918 فقد دفعت عدد من الفنانين الألمان أن يبذلوا جهد طاقتهم في محاولة جديدة لانتاج فن يتخذ طريقا مضادا للاتجاه الرومانسي الذي كان سائدا آنذاك، حيث تألقت جماعة اتخذت لها شعار باسم الموضوعية الجديدة « Die New Sachalickkeit »، و كان على رأس هذه الجماعة كل من الفنان بكمان، ديكما، كروس، حيث قاموا يقيادة أخر اتجاه للمذهب التعبيري في ألمانيا، و هو الاتجاه

الذي يجنح نحو الواقعية، و يميل بعنف نحو الناحية الاجتماعية. و عندما طرد الاتجاه التعبيري من ألمانيا في عهد النازي، و كان بكمان رائد الحركة،فقد حدث بعد ذلك أن ظهرت شخصية في هولندا و انتشرت الحركة التعبيرية تبعا لذلك في بلاد أروربية مختلفة.

و تعتبر أبرز أعمال بكمان تلك اللوحة التي أسماها (الجرار) و قد انجزها عام 1940 و قد استطاع أن يعبر فيها من الحالة السيكولوجية التي نجمت عن الحرب الثانية، حيث انعكست في هذه الصورة تلك المآسي المروعة التي شاهدها و عاشها في تلك الحرب الوحشية حيث صور الأشخاص فيها من رجال و نساء على هيئة أقزام متوحشين و استعان بمبالغة الألوان لزيادة التأثيرات الانفعالية للصورة.[1]

* **التعبيرية الروسية :**

حينما ظهرت الروح السلافية فجأة تلك التي طلت قرونا عديدة في سبات عميق، حين شقت طريقها في المذهب التعبيري عندما جاءت بعنصر جديد من الاثارة في هذا التعبير، الذي قام به عدد من الفنانين الروس الذين هجروا موطنهم إذ استقر بهم أخر المطاف في باريس قبل عام 1914، و قد أفعمت قلوبهم بالحزن و الحنين إلى الوطن و هم سوتانSoutin، باسانPassin ، و شجالChagall و ماكس فيبر، و كان للأخير فضل انتقال المذهب التعبيري إلى الولايات المتحدة.

و كانت هذه الحركة قد صادفت هوى في نفس أولئك الفنانين الروس بالنسبة لحالتهم النفسية و بالنظر إلى أن هذا الطراز من الفن كان باعثة الحزن و الألم... فقد ساعدهم ذلك على أن يساهموا بنصيب طيب في هذا الاتجاه ...

[1]- أ.د حسن محمد حسن، مرجع سابق، ص 91-92.

و رغما من ظهور الحركة الثورية للسيرياليزم فإن كبار فناني المذهب التعبيري في ذلك الحين و هم: مونخ، أنسور، رووك، نولده، موتان، كوكوشكا و مكس فيبر قد وصلوا طريقهم في اجادة اتجاهاتهم التعبيرية.

* **المذهب التعبيري في بلجيكا و هولندا :**

و لقد ظهرت مع ذلك اتجاهات تعبيرية ذات طابع وطني في بلاد أخرى و على وجه خاص تلك الاتجاهات التي تتميز بأسلوب مدرسة ليتم سان ماركان School of Larthen Saint Marlin، و كذا مدرسة برميك دي سميث فان دنبرج-Permeke de Smet Van Dembeghe، و أن هذا الاتجاه القوي إنما يتحدد بحدود الأراضي الفلمنكية.

* **التعبيرية في أمريكا الشمالية و الجنوبية :**

الفنان الروسي الأصل مكس فيبر هو الذي ساعد على انتقال الفن إلى أمريكا الشمالية، فإن نشاط الفنان بكمان كما ساعد على انتشار الحركة التعبيرية في أوروبا بصفة عامة، فإن ذلك قد أدى إلى امتداد هذه الحركة و انتشارها على نطاق واسع في كل من أمريكا الشمالية و الجنوبية حيث صادف الاتجاه التعبيري في أمريكا اللاتينية تلك الروح الخصبة للشعوب الهندية القديمة، إذ نجد في البرازيل كل من الفنان سيجال، بورتيناري و خاصة في المكسيك، حيث توجد التقاليد الآزتية الهندية حيث نشاهد أثرها القوي في إنتاج الفنان المكسيكي أوروزكو، و كذا كل من الفنان ريفيرا، سيكوبيرو، تامايو.

و أن الحرب الأهلية الاسبانية كان لها صدى واسع و قوي في نفس بيكاسو إذ دفعته للقيام بطراز تعبيري جديد في لوحته الهامة التي أسماها جرونيكا ...، حيث كان لها أثرا قويا فيما أحدثته من يقظة و إحياء عام للفن التعبيري في أوروبا مابين عامي (1935-1950).[1]

المطلب الثاني : النزعة التعبيرية في الجزائر و روادها.

منذ دخول الجيش الفرنسي إلى الجزائر سنة 1830 ظهرت الحركة الإستشراقية في جميع المجالات و سارعت السلطات الاستعمارية إلى وضع يدها على كل المخطوطات و الوثائق و كل ما يخص الثقافة الجزائرية ووضعتها تحت تصرف المستشرقين فتأثر الفنان التشكيلي الجزائري كغيره من فناني البلاد العربية بالأساليب الغربية و تغلغلها في البلاد العربية و من الاتجاهات و المدارس التي تأثر بها معظم الفنانين الجزائريين نجد التكعيبية، الانطباعية، التجريدية، الواقعية، السريالية و التعبيرية، هته الأخيرة نجد مجموعة من الفنانين الذين فضلوا هذا الاتجاه حيث ساهمت الثورة التحريرية في بروز فنانين ثوريين كانوا في صفوف جيش التحرير منهم الفنان التعبيري " فارس بوخاتم" كان من ممن شارك في الثورة لقب بفنان الثورة و يعد من أشهر الفنانين الذين التزموا بقضايا الثورة و سجلوا تأسيسها، قلم بعرض إنتاجه الذي يتضمن مشاهد من حياة الجند و اللاجئين و أقام معارض ناجحة في الجزائر و خارجها فكان من الفنانين التعبيريين المخضرمين الذين عايشوا الثورة و الاستقلال بأسلوبهم التعبيري أمثال الفنان محمد بوزيد.[2]

و بعد الاستقلال أسس الاتحاد الوطني للفنون التشكيلية سنة 1964 و هو تجمع فني تابع لوزارة الثقافة و الأخبار و حزب التحرير الوطني الجزائري المساهمين في المساعدة المالية و الأدبية لهذا التجمع و يشرف على تسييره مكتب إداري يسهر على السير المرضي له، حيث أن لهذا الاتحاد مركز رئيسي بالعاصمة الجزائرية و فروع في كل من وهران و قسنطينة، يقوم المكتب الإداري

[1]- أ.د حسن محمد حسن، المرجع السابق، ص92- 93.

[2]- هادف فاطمة، المرجع السابق، ص24.

بتنظيم معارض خاصة و عامة للرسامين الجزائريين و الرسامين العرب و الأجانب الوافدين إلى الجزائر في المناسبات و خاصة الوطنية منها يضم الاتحاد مجموعات من الفنانين من مختلف الأجيال و الاتجاهات منها الاتجاه التعبيري، حيث تعتبر التعبيرية هي المحطة الأولى التي ارتكز عليها الفنانين التشكيليين الجزائريين الذين نذكر منهم "عابد مصباح"، " عبد العزيز رمضان"، "نور الدين شقرون"، أما بالنسبة للفنان " إبراهيم مردوخ" فقد عبر في بعض أعماله في مواضيع الثورة التحريرية الجزائرية بأسلوب تعبيري و بعدها انتقل إلى الأسلوب التكعيبي ثم إلى شبه التجريدي.[1]

و من أبرز فناني المدرسة التعبيرية في الجزائر نذكر:

– **الفنان "فارس بوخاتم"**: فنان تشكيلي جزائري ولد سنة 1941 بالطارف عاش حياة حافلة بالنضال سواء على جبهة الفن التشكيلي أو على جبهة القتال ضد المستعمر الفرنسي كرس فنه كمظاهر الحياة اليومية للمجاهدين ، و تجسد ذلك في سلسلة من اللوحات حملت عنوان (المعارك)، فبعد التحاقه بصفوف الجيش سنة 1957 أصيب أثناء قطع خط موريس الذي أوحى له بلوحة (مذابح خط موريس) الموجودة حاليا في المتحف المركزي للجيش بعد خروجه من المستشفى انضم إلى الفرع الفني الذي بتزيين المنشورات الخاصة بالجيش و في عام 1961 استقر في قرية الكاف مع الرسامين:" مصباحي"، " كتراني"، " شنوقة"، " بن حميدة"، " قماري"، كان الفنان "فارس بوخاتم" يتمتع بالطهارة و الحساسية و النزاهة و طبيعته القلقة غير المستقرة و الاستفزازية.[2]

و تميزت غالبية أعمال بوخاتم بالنضارة و الحدس و الشاعرية حيث قدم فيها جانبا من فردية الإنسان الجزائري التي ظلت حتى الآن مقهورة رغم أنه كان يعيش يومها ظروفا متميزة من تاريخه.

[1]– حميدة لخضر، مرجع سابق، ص 52.

[2]– محمود شاهين، فارس بوخاتم، المزاجات الاندفاعية في الفن، البيان ، 08 ماي 2015.

– الفنان "أحمد طالبي": هو أحد أقدم الفنانين التشكليين في الجزائر يفوق مدة الفن خمسون سنة، كان طالبا في المعهد العالي للرسم بالجزائر عندما كان عمره لا يتعدى العشرين، مزج في لوحاته بين تعابير الحزن و الغموض و الملامح الافريقية و اختزلت مراحل الفن التشكلي في الجزائر إلى أحدى أهم الفترات التي مرت بها الجزائر و هي مرحلة العشرية السوداء، أو عشرية الدم في تسعينات القرن الماضي حيث يقول: "إنها فترة أثرت على غالبية الفنانين التشكيليين في الجزائر و كنت واحدا منهم حتى إنني اعتقدت حينها أني اعتزلت الفن لكن مع هذا كانت لي عدد من اللوحات المستوحاة من تلك الفترة، صدرت من خلالها حالتي النفسية كجزائري متأثر بما يحدث في محيطه."[1]

– **الفنان محمد سمارة:** تشكيلي جزائري ولد سنة 1963، يعتمد على الأرضية الأمازيغية من خلال استخدام الرمز و العادات و التقاليد و حتى الاسماء التي يطلقها على بعض لوحاته مثل: " التويزة"، و هي لفظة محلية تعني المساعدة الجماعية التطوعية، "الكتاتيب" التي تغني مدارس تعليم القرآن و تحفيظه، و حول المدارس التشكيلية التي تأثر بها يؤكد سمارة: " مارست الواقعية في بدايتي في ثمانينيات القرن الماضي و عرجت على المدارس الانطباعية في التسعينيات لأحد الرجال بعدها عند المدرسة التعبيرية".

– **الفنان حسان بوذراع:** رجل ولد ليكون بالفطرة لطالما كان الرسم هوايته و هو صاحب السبع سنوات ثم صقلها عن طريق التكوين الأكاديمي بعد التحاقه بمعهد الفنون الجميلة بقسنطينة سنة 1987، هناك تكونت علاقته الحقيقية بالريشة و الألوان الزيتية و تحدد انتماؤه الفني بعدها انتقل إلى مدرسة العاصمة و تخرج منها سنة 1994، حيث بدأ نشاطه كفنان تشكيلي و شارك في عدة معارض، و بعد سنوات قرر التوجه لخدمة الأرض و الفلاحة و ممارسة الفن كنشاط مكمل إلى يومنا هذا، هذا التحول الذي فرضته عنه الظروف كمثال حي عن الفنان الجزائري الذي لا

[1]– يونس برهان، الفنان اجزائري أحمد طالبي يختصر مراحل التشكيل ببلاده، العين الاخبارية، الأربعاء، 9-08-2017.

يجني من فنه قوت عيشه. و يرى هذا الفنان أن اللوحة التعبيرية هي عبارة عن مساحة للتعبير عن ما يختلج في صدره فقد تعبر عن الحب أو الحزن أو الغضب و قد تتحدث عن تطور الاسنان كما قد تكون تعبيرا عن ذكريات مضت و قد ارتكز هذا الفنان في لوحاته التعبيرية عن الرموز و الأوشام البربرية ذات الأبعاد المختلفة[1].

[1]– نور الهدى طابي، الفنان التشكيلي حسان بودراع، موقع جريدة النصر، ،تاريخ النشر 08-09-2015، موقع : www.annasronline.com تم الاطلاع في :2019/05/20 .

الفصل الثالث

الإطار التطبيقي

دراسة تحليلية نقدية للوحة الفنية "العازفة"

للفنان التشكيلي الجزائري "عبد الحليم كبيش"

"لوحة العازفة للفنان عبد الحليم كبيش"

1. الجانب التطبيقي:

اسم المرسل أو صاحب اللوحة هو الفنان التشكيلي "عبد الحليم كبيش" فنان جزائري ولد سنة 1972، بولاية جيجل شرق الجزائر العاصمة الولاية التي حباها الله بالجمال الطبيعي النادر في طبيعة عذراء وكأنها قطعة من الجنة لتكو لنا فكرة تشبه نموذجية لمفهوم الجنة التي يعد بها الله خلقه هنا كانت تنمية ذوق الطفل عبد الحليم وحسه بالجمال قبل أن يعرف شيئا عن الفن والفنانين، فبولوده في أحضان هذه الطبيعة عشق تموجاتها وحركات فصولها هذه الحركة الطبيعية زرعت في ذاته حرية التعبير والانتماء حرية مداعبة الفرشاة وهي تراقص ذاتا امتلأت بالأشكال والألوان المستوحاة من الطبيعة وهو صاحب الستة سنوات، التحق بمدرسة الفنون الجميلة سنة 1994 وهنا بدأ بإقامة المعارض التي أحب فيها التمرد في أعماله التشكيلية التي يعكس بها أعازيفه اللونية والجمالية حزينة كانت أو مفرحة وبعد تخرجه سنة 1998 تخصص رسم زيتي أقام بالعاصمة وواصل إقامة المعارض التي يجسد فيها حيرة الإنسان المعاصر في ظل الحروب[1] والدمار والآلام والوحدة والضياع والأمراض بأسلوب تعبيري حيث يضيف الذاتية في الموضوع فقد أخذ من المدرسة التعبيرية فلسفتها في رسم الموضوع الغير مرئي ليبين به هذا النموذج في اللون والحظوظ بتركيبات تميزها القوة والإنسانية محاولا جعل نسبية المتلقي تهتز أمام اللوحة حتى يجعله يدرك المعاني الكامنة وراء العمل التشكيلي مخاطبا إياه بالحس اللوني المرتبط ارتباطا وثيقا بحالته النفسية.

تميزت أعماله باستعمال الألوان الزاهية وبتدرجات متباينة وفقا لما تقتضيه فنيات "المدرسة التعبيرية" التي تعطي أهمية كبيرة لتكثيف الألوان بمختلف تدرجاتها الضوئية وتشويه الاشكال بالنظر إلى أنّ هدفها إثارة المشاعر والأحاسيس ومختلف الانفعالات الباطنية فقد ترعرعت موهبة هذا الفنان

[1] فاضل الغانمي، حوار مع الفنان عبد الحليم كبيش وكالة النبأ الصادق الإخبارية 221، 2016/06/26.

منذ الطفولة وترعرع معها الذوق والإحساس الراقي والنبيل وبدأ الرسم كفطرة قبل أن يكون طالبا فقد شق الفنان طريقه بالتكوين الأكاديمي لينعكس ذلك في لوحاته التي تضم تقنيات راقية وأبعاد مختلفة.

أعماله:

للفنان عدة أعمال نذكر منها:

- الشيخ والمكنسة
- أضواء المدينة
- خلف السترة
- رقصة أزهار شقائق النعمان
- ضوء أفريل
- رسالة مشفرة
- طريق الجنة
- غبار الحرب
- في الغابة أبحث عن النور
- راقصة الموت
- اليد الخضراء [1]

المعارض التي شارك فيها:

1. معرض الفنانين التشكيليين العرب الثاني، عمان من 29 نوفمبر إلى 4 ديسمبر 2015.[2]
2. ألوان حائرة، رواق محمد راسم الجزائر العاصمة معرض خاص، 2017. [3]
3. .

[1] إكرام بطاش، روبورتاج اليوم، عبد الحلم كبيش، الجزائر العاصمة، قناة الأجواء، 2017/12/23 الساعة 18.00

[2] ياسر العبادي، معرض الفنانين العرب الثاني فرصة لتبادل الخبرات والتواصل، الدستور 78855، 2015/10/10.

[3] مريم.ع، التشكيلي عبد الحليم كبيش يقدم بالعاصمة آخر أعماله التعبيرية، مجلة الرائد العدد 107754، 2017/09/11

4. ربيع الونشريس تسمسيلت الجزائر من 19 إلى 21 ماي 2016. [1]

الدراسة التحليلية:

- تاريخ ظهور اللوحة: هذه اللوحة رسمت سنة 2015.
- نوع الحامل والتقنية المستعملة، رسمها الفنان بألوان زيتية على القماش.
- الشكل والحجم: جاءت اللوحة في إطار مستطيل بأبعاد 100X 80سم.

2. الجانب التشكيلي:

عدد الألوان ودرجة انتشارها:

استعمل الفنان في لوحته هذه عدد كبير من الألوان وبتدرجات مختلفة فقد استخدم اللون الأزرق بكميات كبيرة وكذا اللون الأصفر و الأحمر بدرجة ثانية فالألوان هي لغة الفنان للتعبير عن موضوع لوحته الفنية فهي العنصر الأساسي الأكثر استخداما في العمل الفني التي تتغير حسب قيمة اللون ودرجته فاللون الأزرق جاء في اللوحة لإضفاء خاصية الشحوب وهذا ما نلمسه في ملامح المرأة هذا ما يظهر موهبة الفنان في استخدامه بتدريجاته وقيمه اللونية.

وجاءت الألوان الأخرى كالأحمر والبنفسجي والأصفر والبرتقالي كثيفة يغلب عليها طابع الكئابة، إذ برزت الألوان لكي تعبر عن الحالات النفسية للفنان إذ استخدم جميع السلالم اللونية العابسة ليعطي صورة أكثر مثالية مرتبطة ارتباطا وثيقا بحالته النفسية أما بالنسبة للإضاءة فقد جاءت في الجزء العلوي للوحة فالجانب الايسر والظل في أسفل اللوحة لإحداث التوازن بين الظل والنور.

التمثيلات الأيقونية التي جاءت في اللوحة:

لقد جاءت اللوحة في إطار مستطيل استخدم فيها الفنان خطوط مستقيمة ودائرية بدل الملمس حيث تنوعت الأشكال والتمثيلات الأيقونية خاصة في قلب اللوحة حيث جعل الفنان صورة

[1] ياسين بودهان، ربيع الونشريس بالجزائر حوار الآداب والفنون، المشاهير، العدد 2040185 ، 2016/05/22.

المرأة العربية في أجمل ما يكون وهذا باستعمال رموز عربية مثل اللباس والعود اللذان يشكلان المحور الأساسي للصورة ويدخلان ضمن الثقافة العربية الإسلامية فنرى الحزن على وجه عازفة العود وهي تخص عينيها ولكن تبقى في نهاية المطاف هي منبع الحنان والعطف والأمل لمواصلة الحياة.

3. الموضوع:

علاقة اللوحة بالعنوان: العنوان الذي اختاره الفنان للوحته هو عنوان معبر عما تبديه لنا اللوحة حيث تظهر المرأة وهي جالسة تعزف على أوتار العود وكأنها أم عربية تعزف على جراح أبنائها في مختلف الأوطان العربية.

الوصف الأولي لعناصر اللوحة: في هذه اللوحة أظهر الفنان عبد الحليم كبيش براعة في تأليف العمل الفني من حيث عناصر التصميم للوحة الفنية ومبادئ التكوين فيها حيث استطاع بأسلوبه التعبيري الحفاظ على الشكل الموحي بالحزن والأسى الذي يصيب المرأة العربية فاستخدم المساحات اللونية لترجمة حالته النفسية فقد جاءت اللوحة عامرة بالأشكال والألوان المعبرة وتمثلت العناصر البشرية في ملامح المرأة الحزينة بعينين مغمضتين وشفتين مغلقتين توحيان بالصمت وهي ترتدي ثوبا يغطي كافة جسدها.

دراسةبيئة اللوحة: لوحة فنية رسمها الفنان سنة 2019 وقد تزامنت مع مأساة الأمم العربة وما خلفته الحروب التي قامت بين الشعوب والحكام ما عرف بالربيع العربي وما خلفه من جراح ومأساة للأمة العربية والأمم العربية خاصة.

الوعاء التقني والتشكيلي الذي وردت فيه اللوحة: اللوحة رسمت وفق أسلوب المدرسة التعبيرية، فهي عبارة عن عمل مبدع طرحه الفنان بشكل جمالي قريب من الواقع وخاصة وأن الفنان صور من خلالها مشهد من مشاهد جلسات الأم العربية التي تعيش حالة حزن فصورها أحسن تصوير حيث تبقى بالرغم من المأساة التي تعيشها كل يوم تمثل الأمل فجاءت هذه اللوحة كتمثال امرأة عربية حزينة تعزف سمفونيات الربيع الحالمة.

علاقة اللوحة بالفنان:

لا نستطيع أن نجرد الفنان من انتماءه الاجتماعي والإنساني، إن الفرد غير موجود في الكتلة الاجتماعية فحتى لو رسم الفنان موضوع شخصي فهو تلقائيا قد رسم موضوع تتقاسمه الإنسانية معه من حيث الأحاسيس والرؤى فمهما كانت هذه اللوحة تجربة خاصة فهي تعبر عن كل أحزان الإنسان بمعنى أن كل من ينظر إليها يرى جزء من ذاته وإحساسه الإنساني الداخلي فالفنان هو ابن مجتمعه حتى لو عزل نفسه هناك قواسم أخرى تربطه، فقد أبرز الفنان في هذه اللوحة جانب مهم من جوانب الحياة اليومية للأم العربية التي تعيش مأساة وحزن سببها الحروب القائمة في الدول العربية وهي في نفس الوقت رسالة مفادها أن الشعوب العربية لها أم واحدة هي ذلك الوصال الذي يجمع الشعوب العربية فهذه اللوحة جاءت كنتاج لواقع يعيشه الفنان ويعيده بأسلوبه الخاص وهو الخطوط والألوان سواء كان واقع مؤلم أو سعيد تبقى اللوحة هي لسان حالة التعبير.

المستوى التضميني:

لوحة العازفة تعبر عن إحساس بالألم يكابد كل أمهات العرب من أجل أبنائهم في كل مكان وهي في نفس الوقت تقوم بإرسال رسالة الأمل والصمود فبالرغم من الحزن جاءت اللوحة بألوان بارزة جذابة للنظر وهي مستمدة من البيئة التي عاش فيها الفنان فقد عبر عن الحزن بالألوان الزاهية لكي يعطي الامل ويتجنب التعبير السوداوي الذي يرمي بالمشاهد إلى متاهات الأحزان والفشل كما جرت العادة عند الكثير من الفنانين.

4. نتائج التحليل:

من خلال تحليل لوحة "العازفة" للفنان "عبد الحليم كبيش" نتوصل إلى النتائج التالية:

- استهدف الفنان في عمله هذا التعبير عن المشاعر والعواطف التي تثيرها الأحداث اليومية للأمة العربية حيث استهدف بالمقام الأول المرأة العربية لتكون مرآة عاكسة للمعاناة والأمل.

- اعتمد الفنان على اللباس ليعرف بهوية المرأة فهو أحد الفروض الواجبة على المرأة العربية المسلمة فقد خص هذا العمل بالأمة العربية.
- اعتماد الطاقات التعبيرية التي يبثها الشكل ودلالاته الرمزية والفكرية.
- قام الفنان بإظهار تعابير الوجه من خلال الخطوط التي تبين الحالة النفسية للعازفة بالإضافة إلى استخدام الألوان التي تبرز انفعالات الأشخاص وتثير مشاعرهم اتجاه العمل التعبيري.
- تبنى الفنان في مضمون لوحته القيمة المعنوية للإنسان بوصفه محور الكون.
- للفنان تقنية جميلة حيث نرى في لوحته قدناها على أسلوب جميل ملفت للعين ينطلق فه من تصوير الواقع كجمالية مبسطة بعيدة على المحاكاة ليمتعنا بجمالية لونية.
- يعكس الفنان "عبد الحليم كبيش" في لوحته "العازفة" انعكاس الطبعة عليه بجمالها فيضيف إليها من روحه الفنية كمالية أخرى ممتعة من خلال تقنيته وحسن اختياره للألوان خاصة ما يعكسه الأحمر الساخن والأزرق البارد من تضاد ممتع.

الخاتمة

الخاتمة

إن الإنسان يعبر عن ما يجول في خاطره وعما يحيط به إما بالحركة أو بالإشارة أو بالكلام أو بالرسم، فبيئته ومناخه ومحيطه عوامل تتحكم في التعبير وترجمة الواقع والفنون هي لغات تعبيرية لها أدواتها وركائزها ورسائلها فلولا الفنون لما كانت هناك حضارة والفن التشكيلي خاصة هو لغة بصرية عالمية تعبر عن انفعالات الإنسان الجمالية والسلوكية وسلوكياته الحضارية التي تبدأ معالمها من مشهدنا الحياتي اليومي ومن ثقافتنا البصرية إزاء كل ما يحيط بنا، والجزائر هي من الدول التي جعلت لنفسها مكانة في الفن التشكيلي العالمي من الماضي إلى الحاضر فقد قام الفنان الجزائري بجهود كبيرة لترك بصمة واضحة في عالم الفن حيث رسم لوحات جريئة متناقضة مفعمة بالحيوية تارة ومعبرة عن الهشاشة النفسية تارة أخرى حيث تناول العديد من مظاهر الحياة وخاصة إظهار زيف وكابوس الحروب على البشرية وهذا من خلال عدة أساليب فنية حيث يعتبر المذهب التعبيري من أهمها فقد عبر من خلالها عن الثورة التحريرية في البلاد ثم أصبح بعد الاستقلال يعبر من خلالها عن أحداث واقعه المعاش.

الملاحق

الملاحق

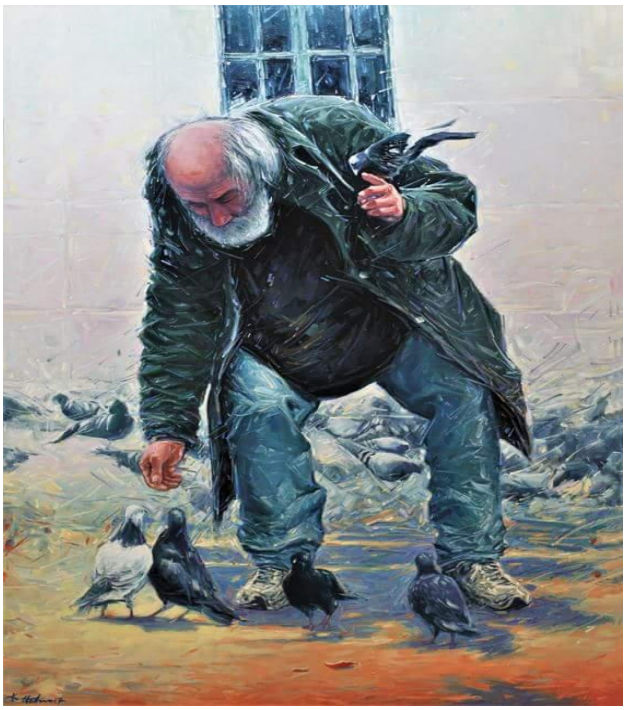

لوحة العجوز و الحمام.

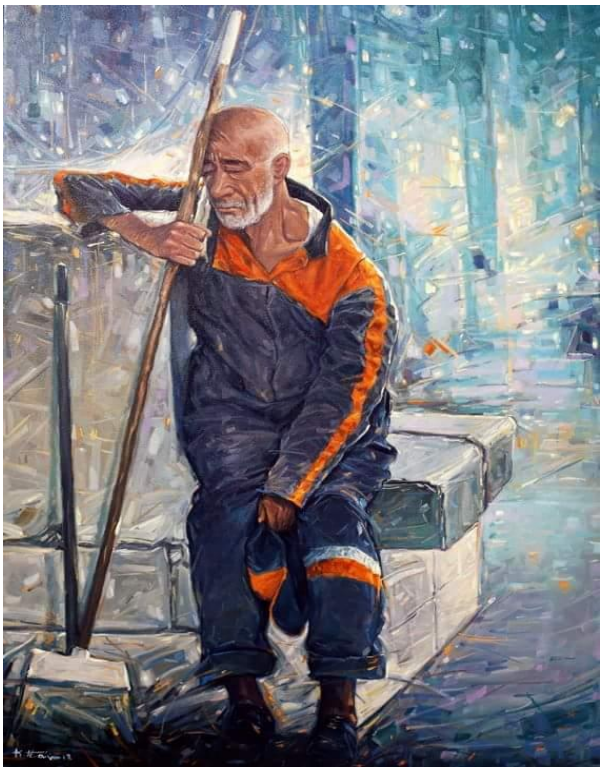

لوحة الشيخ المكنسة.

لوحة خلف الشجرة.

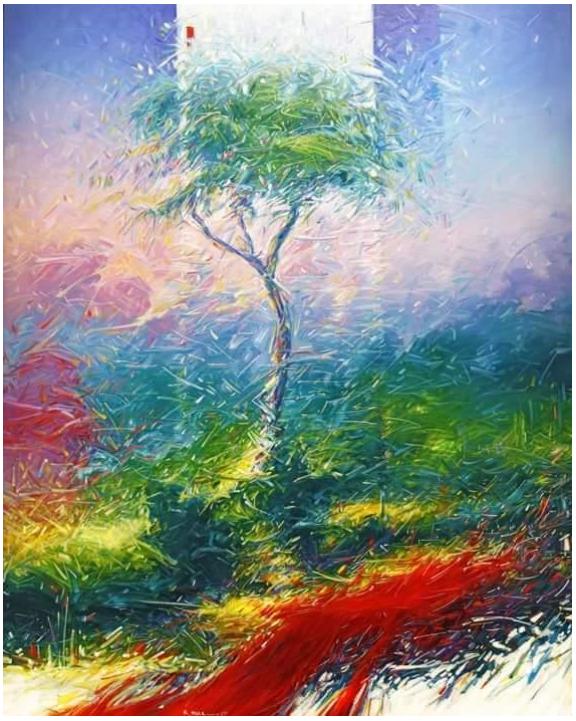

لوحة الشجرة الوحيدة.

لوحة رسالة مشفرة.

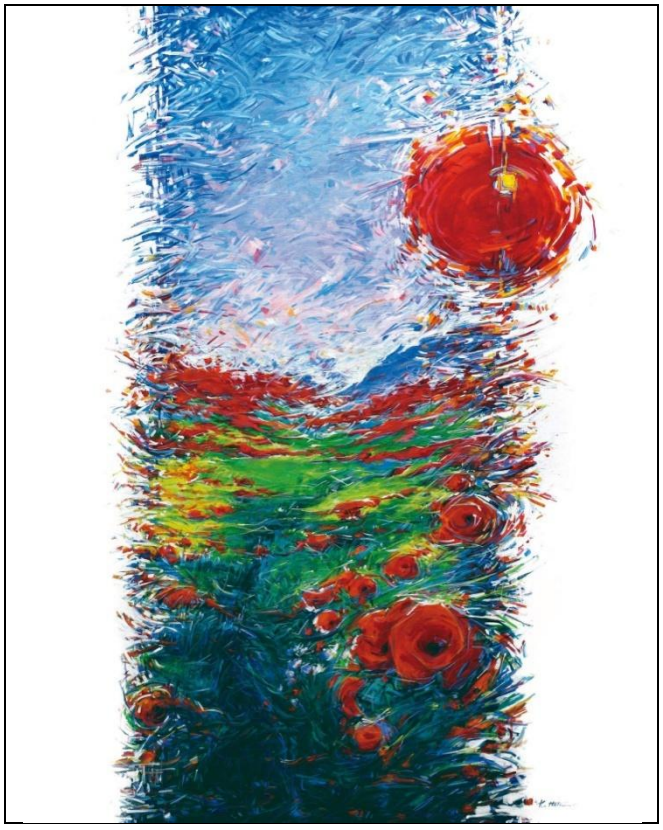

لوحة سمفونية الربيع.

لوحة رقصة شقائق النعمان.

لوحة ضوء أفريل.

لوحة غبار الحرب.

لوحة في الغابة أبحث عن النور.

قائمة
المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

الكتب:

- إبراهيم مردوخ، الحركة التشكيلية المعاصرة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- أشرف خليفة السيوطي، الفن والفنون، مؤسسة الورّاق للنشر والتوزيع، ط1، 2014، عمان.
- الصادق بخوش، التدليس على الجمال، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر 2007.
- إياد محمد الصقر، معنى الفن، دار المأمون للنشر والتوزيع، ط 1 عمان الأردن، 2010.
- حسيبة مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة، للنضر، ط1، 2008.
- رمضان الصباغ، جمالية الفن، دار الوفاء، ط1 الاسكندرية، 2003.
- سنا خضر، مبادئ فلسفة الفن، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2004.
- سهام محمد صالح الجراري، الفن والعلم دراسة تحليلية مقارنة، مجلس الثقافة العام 2008 .
- شوكة الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، مركز الشارقة للإبداع الفكري، د ط.
- صلاح الدين أبو عياش، معجم مصطلحات الفنون، دار أسامة للنشر والتوزيع، الجزء الأول، الأردن، عمان 2015.
- طارق مراد، مدارس فنون الرسم في العالم، دار الراتب الجامعية، د.ط، بيروت لبنان، د.ت.

- عفيف بهنسي، الفن الحديث في البلاد العربية، دار الجنوب للنشر، 1980. حسن محمد حسن، مذاهب الفن المعاصر والرؤية التشكيلية للقرن العشرين، دار الفكر العربي د.ت.
- فداء حسين أبو دبسة، تاريخ الفن عبر العصور، مكتبة المجتمع العربي، ط1، 2009.
- قاسم حسين صالح، سيكولوجية الفن التشكيلي، قراءة تحليلية في أعمال بعض الفنانين التشكيليين، دار دجلة عمان، 2010.
- ليلى فؤاد أبو حجلة، تاريخ الفن، النشوء والتطور، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع ط1، 2011.

المذكرات:

- أحميدة لخضر، مراحل نشوء وتطور المدارس الفنية في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد قسم الفنون 2018- 2019.
- بوزار حبيبة، مكانة الفن التشكيلي في المجتمع الجزائري، أطروحة دكتوراه جامعة أبو بكر بلقايد قسم التاريخ وعلم الآثار 2013-2014.
- بوزدير محمد، الثورة الجزائرية من خلال الفن التشكيلي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أبو بكر بلقايد قسم الفنون 2014-2015.
- تاجوري عبد الإله، أ جدير وليد، المقاومة في الفن التشكيلي الجزائري أعمال الفنان بن عمر عيسى، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد، قسم الفنون 2016-2017.
- لزعر يوسف، الفن التشكيلي الجزائري كمدونة حافظة للتراث الوطني الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الماستر جامعة أبو بكر بلقاسم قسم الفنون، 2016-2017.

- هادف فاطمة، التكعيبية في الجزائر وتأثر الفنانين التشكيليين الجزائريين بأعمال بيكاسو، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة أبو بكر بلقايد قسم الفنون 2017- 2018.

المقالات الإلكترونية

- محافظةالعقيق، منتدى الرسم و الفن التشكيلي و المعارض
. http://about.me/aboora.6jan2010

- نور الهدى طابي، الفنان التشكيلي حسان بودراع، موقع جريدة النصر، ،تاريخ النشر 2015-09-08، موقع : www.annasronline.com.

المجلات والجرائد:

- فاضل الغانمي، حوار مع الفنان التشكيلي عبد الحليم كبيش، وكالة النبأ الصادق الإخبارية، 221، 2016/06/26.
- محمود شاهين، فارس بوخاتم المزاجات الاندفاعية في الفن، البيان، 2015/05/08.

- يونس بورهان، الفنان الجزائري، أحمد طالبي يختصر مراحل التشكيل ببلاد، العين الإخبارية، الأربعاء 2017/08/09.

المقابلات الإذاعية والتلفزيونية:

- إكرام بطاش، روبورتاج اليوم، الفنان عبد الحليم كبيش، الجزائر العاصمة، قناة الأجواء، 2017/12/23، الساعة 18.00 .

الفهرس	الصفحة
إهداء	
شكر	
مقدمة	أ – ث
الفصل الأول الفن التشكيلي الجزائري.	
المبحث الأول : نشأة الفن التشكيلي في الجزائر .	
المطلب الأول : مفهوم الفن.	9
المطلب الثاني : نشأة الفن التشكيلي الجزائري .	11
المبحث الثاني : الحركة التشكيلية في الجزائر .	
المطلب الأول: الحركة التشكيلية في ظل الاحتلال وبعد الاستقلال.	13
المطلب الثاني : التكوين الفني بالجزائر.	28
الفصل الثاني : الدرسة التعبيرية في العالم والجزائر.	
المبحث الأول : النزعة التعبيرية وروادها في العالم .	
المطلب الأول : التعريف بالمدرسة التعبيرية .	38
المطلب الثاني : أهم رواد النزعة التعبيرية.	44
المبحث الثاني : النزعة التعبيرية في الجزائر وبعض دول العالم .	
المطلب الأول: المذهب التعبيري في بعض دول العالم .	49
المطلب الثاني : النزعة التعبيرية في الجزائر و روادها.	55
الفصل الثالث : الجانب التطبيقي	
تحليل لوحة العازفة للفنان عبد الحليم كبيش	60
الخاتمة	68
الملاحق	70
قائمة المصادر و المراجع	76
الفهرس	79

ملخص

ظهرت المدرسة التعبيرية في الفن التشكيلي الجزائري نتيجة تأثر الفنانين الجزائريين بالمستشرقين وإتباعهم نفس الأساليب والاتجاهات الغربية، فعبروا من خلالها عن الثورة التحريرية والأحاسيس الإنسانية، فرسموا وأنتجوا أعمالا أثبتوا من خلالها وجودهم على الساحة الفنية .

كلمات مفتاحية:

المدرسة التعبيرية، الاستشراق، الحركة الفنية الجزائرية .

Résumé

L'école expressionniste et apparue dans l'art plastique algérien sous l'influence d'artistes Et suivez les même méthodes et tendances a travers lesquels ils ont exprimé la révolution de libération et l'humanité . Et a désigner et obtenu des œuvres Qui ont prouver leur présence sur la scène artistique .

Mots-clés:

Ecole d expressionnisme, Orientalisme, Le mouvement de lart Algérien

Abstract

The Expressionist school and aparue in the Algerian plastic art under the influence of artists And follow the same methods and trends through which they expressed the liberation revolution and humanity. they have designated and obtained works that have prove their presence on the art scene.

Keywords:

School of Expressionism, Orientalism, The Algerian art movement .